Introduction

All praise is due to Allah. May peace be upon the Last Prophet.

Languages are different as each has its unique system. Part of Arabic's uniqueness is its sanctity and miracle as it is the language through which the Holy Quran was revealed. Arabic has a wide variety of dialects among Arab tribes, including the tribes of Tai and Huthail. These two tribes have special linguistic characteristics and features that distinguish them from all other Arab tribes.

This research explores the syntactic and morphologic characteristics of Tai and Huthail by analyzing "*Irtishaaf Al-Dharb*" by Abu Hayyan. The importance of the research comes from the following:
١. The dialects of Tai and Huthail are among the dialects on which linguists relied for the laying down of the rules (*altaqi'ed*) of syntax and morphology.
٢. The analysis is needed to investigate the syntactical and morphological characteristics that distinguish these two tribes.
٣. It is essential for finding out tribal and geographical factors that affected these two tribes.
٤. The book, *Irtishaaf Al-Dharb*", has a distinct style by presenting and investigating Arab dialects. Hence, taking from it will summarize most of its preceding syntax and morphology books.

This is qualitative research that is based on an analytical descriptive approach in which the researcher describes linguistic phenomena and analyzes them syntactically and morphologically. Further, a comparative analysis is needed for comparing the two dialects, i.e. Tai and Huthail, and the classical language. Even though several studies have dealt with these linguistic phenomena of the two tribes, all of them are quantitative and did not exceed collecting phenomena and documenting them. None of the preceding researchers provided a qualitative descriptive analysis of these phenomena. However, the following studies might be similar to the present study, but not the same:

١. The Main Characteristics of Huthail[١]
٢. Linguistic Characteristics of the Arab Tribes Mentioned by Ibn Aqil: an Analytical Study[٢]
٣. Linguistic Characteristics of the Reading of Hafs: A Study of Structure and Composition[٣]
٤. Arabic Dialects in Sharh Shothour al-Dhahab by Al-Jujari[٤]
٥. Arabic Dialects in Sharh Al-Nada Wa bal Al-Sada[٥]

This research is designed to answer ten questions preceded by an introduction and a preface and followed by a conclusion. The questions are arranged according to Alfeyat Ibn-Malek.

The introduction includes the significance of the research, the problem statement, the research plan, and the methodology. The preface covers the following points:
١. The meaning of language and dialect and the relationship between them
٢. The effect of dialects on classical Arabic
٣. The impact of phenomena of dialects on the laying down of the rules of Arabic (*altaqi'ed*).

Research questions and objectives are then presented as follows:
١. Comparing *Al-latheen* "who plural" between *Al-I'raab* and *Al-Bina'a*
٢. Using *dho* "he has" as a relative pronoun to mean *al-lathi* "who singular"
٣. Adding the dual mark for verbs and the plural mark for dual and plural nouns
٤. Using *mata* "when" as a preposition to mean *min* "from", *fi* "in", and *wasat* "in the middle"
٥. Changing *al-alif al-maqsurah* into *ya'a* when it is added to *ya'a al-mutakalim*

---

[١] The Main Characteristics of Huthail. Dr. Abdurahman Mohammed Ismail. Arabic Institute Journal. Umm Al-Qura University. Makkah. ٢nd Vol (١٤٠٤/١٩٨٤).

[٢] Linguistic Characteristics of the Arab Tribes Mentioned by Ibn Aqil: an Analytical Study. Dr. Majdee Yousef Ibrahim (Ed.). 'Uloom Al-Lughah Journal. Dar Ghareeb Publisher.Egypt.

[٣] Linguistic Characteristics of the Reading of Hafs: A Study of Structure and Composition. Ala'a Isma'il Al-Hamzaoi. Arabic Department. Liberal Arts College, Minya University.

[٤] Arabic Dialects in Sharh Shothour al-Dhahab by Al-Jujari. Dr. Mahmood Khalaf Hamad Al-Sama'ani. Liberal Arts College, Al-Anbar University. M. Amjad Uwayd Al-Hayyani. Liberal Arts College, Iraqi University. Midad Al-Adab, ٥th Vol.

[٥] Arabic Dialects in Sharh Al-Nada Wa bal Al-Sada Li Ibn Hishaam. Al-Qasimyyah li Al-Uloom Al-Insaanyah Journal. (١٠: ٣/٤). Dr. Sadiq Faouzi Dabbas Al-Abadi. Liberal Arts College. Kufa University.

"me"
٦. Deleting *ya'a al-dhameer* that is preceded by a fathah "-a" in a defective (third-weak) verb with a retained *-n*
٧. The rule of the second letter in a hollow (second- weak) verb in feminine plural
٨. Replacing the *ta'aneeth ta'a* "feminizing -t" with *–h* with stop
٩. Replacing *ha'a* with *ayin*
١٠. Changing *ya'a* into *alif* in any word with a *maftuh non-i'rabi ya'a* finalist with a preceding *kasrah*

The findings of this research are presented in the conclusion.

المقدمة

الحمد لله وحده ، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده.....أما بعد

لكل لغة من لغات البشر نظام تختص به دون بقية اللغات، وتمتاز اللغة العربية؛ بأنها لغة مقدسة ومعجزة، ومصدر ذلك إنَّما هو نزول القرآن بها ، ولا شك أنَّ اللغة العربية كانت بمثابة نهرٍ لروافد لهجية من القبائل العربية، منها قبيلتا طيئ وهذيل اللّتان اختصتا بخصائص لغوية وسمات ميَّزتها عن بقية القبائل العربية الأخرى تبعاً لاختلاف الناطقين بها.

وبحثي هذا يتناول الخصائص اللغوية لقبيلتي طيئ وهذيل دراسة نحوية صرفية ، من خلال كتاب "ارتشاف الضرب لأبي حيان"، وتكمن أهمية البحث في ما يلي:-

١- أنّ قبيلة طيئ وهذيل من القبائل التي اعتمد عليها اللغويون في مجال التقعيد النحويَّ والصرفيّ.

٢- معرفة الخصائص النحوية والصرفية التي تميز هاتين القبيلتين من غيرهما.

٣- بيان المؤثرات اللهجية القبلية والجغرافية التي تأثرت بها تلك القبيلتين.

٤- كتاب ارتشاف الضرب لأبي حيان ذو نمط متميز من خلال عرضه للهجات العرب وتقصيها، والآخذ عنه يأخذ عن جل كتب النحو والصرف السابقة له.

وقد اعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليليّ ،الذي يصف الظاهرة اللغويّة ويحللها تحليلاً نحوياً وصرفياً، ثم المنهج المقارن الذي يقارن بين لغتي (طييء وهذيل) ، واللغة الفصحى.

وتكمن مشكل البحث في أنّ جلّ الدراسات التي تناولت الظواهر اللغوية، إنّما هي في مجملها دراسات إحصائية لا تتعدى الجمع والاستقصاء، ولم تدرس الظاهرة دراسة وصفية تحليلية.

ولم أقف على دراسة مماثلة ولكن هناك دراسات ذات صلة منها على سبيل المثال.

١- أبرز خصائص هذيل[١].

٢- الخصائص اللغوية للقبائل العربية التي ذكرها ابن عقيل[٢] دراسة تحليلية.

٣- الخصائص اللغوية لقراءة حفص[٣] دراسة في البنية والتركيب.

٤- اللهجات العربية في شرح شذور الذهب للجوجري[٤] .

---

(١)أبرز خصائص لغة هذيل ، د/ عبد الرحمن محمد إسماعيل ، بحث في مجلة معهد اللغة العربية – جامعة أم القرى – مكة المكرمة –العدد الثاني (١٤٠٤هـ =١٩٨٤م).

(٢)الخصائص اللغوية للقبائل العربية التي ذكرها ابن عقيل دراسة تحليلية ،بحث في مجلة علوم اللغة – دار غريب للطباعة والنشر– القاهرة – مصر، إعداد، د/ مجدي يوسف إبراهيم.

(٣)الخصائص اللغوية لقراءة حفص دراسة في البنية والتركيب، تأليف د/ علاء إسماعيل الحمزاوي، قسم اللغة العربية ، كلية الآداب، جامعة المنيا.

(٤) اللهجات العربية في شرح شذور الذهب ، للجوجريّ بحث مشترك إعداد: د/ محمود خلف حمد السمعانيّ ، جامعة الأنبار، كلية الآداب، و م. م / أمجد عويد الحياني، الجامعة العراقية، كلية الآداب، مجلة مداد الآداب ، العدد الخامس.

٥- اللهجات العربية في شرح قطر الندى وبل الصدى[١].

وقد جاء البحث في عشر مسائل تسبقها مقدمة وتمهيد وتقفوها خاتمة، ورتبتُ مسائله على حسب ألفية ابن مالك.

أمَّا المقدمة :- **فتشتمل على أهمية البحث، ومشكلته، وخطته، ومنهجه .**

وأمَّا التمهيد ففيه :-

١- معنى اللغة واللهجة والعلاقة بينهما.

٢- أثر اللهجات على اللغة الفصحى .

٣- أثر الظواهر اللهجية في تقعيد القواعد النحوية .

ثم مسائل البحث : عشر مسائل وهي على الترتيب التالي :-

١- الذين بين الإعراب والبناء.

٢- مجيء (ذو) اسماَ موصولا بمعنى (الذي).

٣- إلحاق الفعل علامة التثنية والجمع للفاعل المثنى أوالجمع

٤- مجيء متى حرف جر بمعنى (من ،في وبمعنى وسط).

٥- قلب الألف المقصورة ياء عند إضافتها إلى ياء المتكلم .

٦-حذف ياء الضمير المفتوح ما قبلها من الفعل المعتل الآخر المؤكد بالنون

٧- حكم عين الثلاثي المؤنث المعتل العين في جمع التأنيث .

٨- إبدال تاء التأنيث هاءً عند الوقف.

٩- إبدال الحاء عيناً .

١٠- قلب الياء ألفاً في كل ما آخره ياء مفتوحة فتحة غير إعرابية مكسور ما قبلها.

الخاتمة: **وبينت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال هذا البحث.**

---

(١)اللهجات العربية في كتاب شرح قطر الندى وبل الصدى لابن هشام،بحث في مجلة القادسية للعلوم الإنسانية، المجلد العاشر، العددان (٣-٤) ٢٠٠٧م، إعداد د/ صادق فوزى دباس العبادي/ كلية الآداب ــ جامعة الكوفة.

تمهيد

اللغة واللهجة، والعلاقة بينهما :

اللغة: عرفها ابن جني بأنّها: "أصوات يعبِّر بها كل قوم عن أغراضهم الخاصة"(١).

وعرفها الجرجانيّ بأنها : "ما يعبر بها كل قوم عن أغراضهم"(٢).

ويرى بعض الباحثين أنّ التعريف الثاني أشمل من الأول؛ إذ قصر ابن جني تعريف اللغة على وسيلة واحدة من وسائل التعبير والاتصال، وهو الوسيلة اللغوية التي تتمثل فيما يصدر عن الإنسان من الأصوات ،التي يعبر بها كل قوم عن أغراضهم وحاجاتهم في شئون الحياة، بينما أطلق الجرجانيّ المصطلح بحيث لا يقتصر على ما يصدر عن الإنسان من الأصوات المعبرة عن الأغراض فحسب، بل يتجاوزه إلى غيرها من العلامات ، كالإشارات والإيماءات وتعبيرات الوجه والرموز، وكل وسيلة ينتقل بها معنى مفيد تربط بين أفراد المجتمع ، ويعبرون عن شئونهم المختلفة(٣).

اللهجة: طرف اللسان وجرس الكلام، واللهجة : اللسان(٤) .

وفي الحديث : (ما أظلّت الخضراء، ولا أقلّت الغبراء من رجل أصدق لهجة من أبي ذر)(٥).

اللهجة في العلم الحديث :

مجموعة من الصفات اللغوية تنتمي إلى بيئة خاصة، وتشترك في هذه الصفات جميع أفراد هذه البيئة .

وبيئة اللهجة هي جزء من بيئة أوسع وأشمل تضم عدة لهجات لكل منها خصائصها، ولكنها تشترك جميعاً في مجموعة من الظواهر التي تيسر اتصال أفراد هذه البيئات بعضهم ببعض(٦).

---

(١) الخصائص لابن جني ٣٣/١ ، تحقيق / أ. محمد عليّ النجار، طبعة دار الكتب المصرية، المكتبة العلمية ، الطبعة الثانية (١٩٥٢م)، وتهذيب اللغة للأزهريّ، (ل هـ ج)، تحقيق/ عبدالسلام هارون ، مراجعة / محمد عليّ النجار، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والأنباء والنشر ، الدار المصرية للتأليف والترجمة، دار القومية العربية للطباعة (١٣٨٤هـ ١٩٦٤م).

(٢) معجم التعريفات للجرجاني ص١٦١ ، تحقيق/ محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة (١٤٢٣هـ = ٢٠٠٢م).

(٣) اللهجات العربية في كتاب سيبويه ، دراسة نحوية تحليلية،(رسالة دكتوراه) في جامعة أم القرى ، للباحث :عبد الله عبد الرحمن سعد العياف، إشراف/ د. مصطفى إبراهيم علي عبد الله صـ٢، ٣ ، بتصرف .

(٤)ينظر : تهذيب اللغة للأزهريّ : (ل هـ ج) .

(٥) ينظر الحديث في المستدرك على الصحيحين للحاكم٣٨٥/٣ ، تحقيق/ مصطفى عبدالقادر عطا ، دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى (١٤١١هـ = ١٩٩٠م)، ومسند الإمام أحمد بن حنبل ١١/ ٢٠٦ ، تحقيق / شعيب الأرنؤوط ، وعادل مرشد وآخرون ، إشراف/ عبدالله ابن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى (١٤٢١هـ = ٢٠٠١م).

(٦)ينظر: في اللهجات العربية د/ إبراهيم أنيس صـ١٦، الناشر: دار الفكر، مطبعة الرسالة.

وفهم ما قد يدور بينهم من حديث فهماً يتوقف على قدر الرابطة التي تربط بين هذه اللهجات وتلك البيئة الشاملة التي تتألف من عدة لهجات هي التي اصطُلِح على تسميتها باللغة .

العلاقة بين اللغة واللهجة :

لا شك أنّ صلة اللهجة باللغة، إنّما هي صلة الخاص بالعام؛ إذ إنّ العرب القدامى كانوا يعنون باللهجة: اللغة؛ فيقولون: لغة تميم، ولغة هذيل، ولغة طيِّئ.....إلخ، ويريدون ما نعنيه الآن بكلمة لهجة، مما يجعلنا نلحظ الترادف عند قدماء العرب بين مصطلحي (اللغة واللهجة)، فقد شاع عندهم استعمال مصطلح (لغة)، وأهمل مصطلح (لهجة)[1].

إذ إنَّ كل لغة تشتمل عادة على عدة لهجات لكل واحدة منها خصائصها الناتجة عن تأثرها ببيئتها، غير أن جميع هذه اللهجات تشترك في مجموعة الصفات اللغوية التي تؤلف لغة مستقلة من غيرها، وتختلف اللهجات في اللغة تبعاً لاختلاف البيئة والإقليم ، وما يحيط بهما من ظروف وما يمتازان به من خصائص اقتصادية واجتماعية[2].

ولا يخفى على أحد أنّ العلاقة بين اللغة واللهجة تنحصر في عدة جوانب: المصطلح – العناصر – الخصائص – المتكلمون والمكان .

فقد وجد أنّ كل ما يصدق عليها لهجة يصدق عليها لغة، أي بينهما عموم وخصوص مطلق، فأيّة لهجة يسفر عنها البحث في بيئة أو وسط ما إذا أُخِذَت منفردة على حدة ، ودُرِسَت تصدق عليها كل التعريفات التي تصدق على اللغة، وتزيد اللهجة قيداً؛ فاللهجة هي لغة منظور إليها من جانب معين وهو الارتباط بغيرها، غير أنّ اللغة ترتبط بما يندرج تحتها من لهجات أيضاً، والمتكلمون باللهجة جزء من المتكلمين باللغة، بمعنى أنّ اللغة تشمل اللهجات التي تفرعت منها، وقد يتوقف عليها الحكم على نظام (ما) بأنّه لغة أو لهجة حين لا تكون العناصر والخصائص كافية لإثبات ذلك في وضوح[3].

ومعلوم أنّ بيئة اللهجة جزء من بيئة اللغة؛ بمعنى أنّ ما نعده بيئة لغوية للغةٍ ما يشمل بيئات اللهجات التي تفرعت من هذه اللغة .

---

(١) ينظر: اللهجات العربية في كتاب شرح قطر الندى وبل الصدى لابن هشام، د/ صادق فوزى د باس العبادي صـ٥٠، واللهجات وأثرها على اللغة العربية صـ١٦٩ د/ ليلى خلف السبعان، مدرس بقسم اللغة العربية ، كلية الآداب ، جامعة الكويت ،بحث في مجلة كلية الآداب ، جامعة المنصورة ، العدد السادس والعشرون ، الجزء الثاني (يناير ٢٠٠٠).

(٢) اللهجات العربية في شرح قطر الندى وبل الصدى صـ٥٠ .

(٣)ينظر: فصول في فقه العربية د/ رمضان عبد التواب صـ٧٢ الناشر، مكتبة الخانجي بالقاهرة، الطبعة السادسة (١٤٢٠هـ=١٩٩٩م)،وفي اللهجات العربية د/ محمد أحمد خاطر صـ٥١-٥٤، مطبعة الحسين الإسلامية (١٩٧٨،١٩٧٩م).

فاللغة العربية مثلاً لها عناصرها واكتفاؤها الذاتي، سواءً نُظِر إليها في نفسها أم موازنةً بلغة أجنبية، كالفارسيّة أو الإنجليزية ؛لأنّ مظاهر الاتفاق حينئذٍ ضئيلة لا تكاد تُحسّ، أم موازنة بالعاميات في مصر، واليمن والعراق والمغرب، وغيرها لأنّ ما بينها وبين هذه من ارتباط إنّما هو ارتباط العام بالخاص .

والعامية في مصر مثلاً، لغة إذا نُظِر إليها في ذاتها على حدة أو موازنة بالإنجليزية أو الروسية مثلاً، ولكنها لهجة إذا وزنت بالفصحى أو بالعامية في العراق أو السودان أو غيرها من اللهجات العربية(١).

وقد تجد لهجتين عربيتين مثلاً بينهما من وجوه الاختلاف أكثر مما بينهما من أوجه الاتفاق بحيث يتعذر على من يتكلم بإحداهما التفاهم مع من يتكلم بالأخرى، مما يقضي بأن نعدهما لغتين لا لهجتين، ولكنهما في الحكم لهجتان نظرا ؛لارتباطهما معاً بالعربية الفصحى، وهنا قد يتدخل إلى جانب العناصر اللغوية إحساس المتكلمين وحكمهم على نظامهم اللغوي ، وهل هو لهجة من لغة أو لغة منفصلة متميزة؟ (٢).

أثر اللهجات على الفصحى :

إنّ الباحث في كتب اللغة والنحو العربي؛ ليرى أثراً واضحاً للّهجات العربية القديمة على بنية اللغة العربية الفصحى؛ إذ يرى أنّ كثيراً من الشواهد والأمثلة رويت بأكثر من رواية وهنا اتّجه اللغويون والنحويون إلى اللهجات العربية، فوجدوا منها تفسيراً وتعليلاً لما رأوه مخالفاً للقاعدة العربية، أو لما ورد مخالفاً للقياس، ومن هنا اتّجه اللُّغويون والنحويون إلى اللهجات العربية مفسِّرين ومحلِّلين ومعلِّلين لبعض الظواهر اللغوية والتركيبية التي وجدت مخالفةً للقياس في أبنية العربية الفصحى(٣).

إلاّ أنّ انطلاقهم هذا إنّما كان من قبيل ما أسماه ابن جني: (اختلاف اللغات وكلها حجة).

ويرى بعض الباحثين المحدثين(٤) أنّ جمع النصوص اللغوية من هذه اللهجات المختلفة قد أوجد بعض الخلافات التي ظهر أثرها في التقعيد النحوي، ولو اكتفى علماء اللغة بلغة القرآن الكريم، ولغة العصر الجاهليّ؛ لتركوا كثيراً من الأمور الخلافية ولأراحونا من كثير من تأويلاتهم التي تبعد عن الفهم الصحيح للظاهرة اللغوية، لكن أخذهم القبائل الست (الحجاز، وتميم، وأسد، وفزارة، وطيِّئ، وبكر بن ربيعة، وقيس، وهذيل، وبنو العنبر).

يعد تعداداً في المكان الأمر الذي كان له أثره في وضع القواعد النحوية، ومن جهة أخرى يعتقد المحدثون أنّ الفترة الزمنية التي اعتمد عليها القدماء في جمع النصوص

---

(١) ينظر: في اللهجات العربية ، د/ محمد أحمد خاطر ، ص٥٣ ، ٥٤.

(٢) ينظر: اللهجات العربية في شرح شذور الذهب، للجوجريّ د/ محمود خلف حمد السمعانيّ ، وأمجد عويد الحياني ص١٦٣ ، ١٦٤ .

(٣) ينظر : اللهجات وأثرها على اللغة العربية صـ١٦٩، د/ ليلى خلف السبعان .

(٤) ممن قال بهذا الرأي : د/ تمام حسان في كتابه: "اللغة بين المعيارية والوصفية" القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية ١٩٥٨م.

طويلة، فقد جمعت في هذه الفترة عصر الجاهلية وصدر الإسلام والعصر الأمويّ وجزءاً من العصر العباسيّ، وتكَون اللغة في هذه المدة الطويلة عرضة للتطور على مختلف مستوياتها الصوتية والصرفية والتركيبية والدلالية والمفروض أن يكتفي بعصر واحد، إذ لكل عصر سماته المميزة له على مختلف المستويات اللغوية(١).

ولكني أختلف مع صاحب هذا الرأي اختلافا كبيرا، إذ إن اختلاف اللهجات نتج عنه ثراءٌ في التقعيد النحوي والصرفي، فماذا لو لم تنطق طيئ باستعمال (ذو) اسما موصولا بمعنى (الذي)، لم نكن نسمع عن هذه اللهجة ولم تكن لدينا قاعدة نحوية تجيز استعمال (ذو) الموصولة اسما موصولا بمعنى (الذي)، من مثل قول الشاعر:

فإنّ الماءَ ماءُ أبي وجدي
وبئري ذو حفرتُ وذو طويتُ(٢)

أي: "وبئري الذي حفرت".

ولو لم يرد عن طيئ وهذيل وبني عقيل قول الشاعر:

نحنُ اللذون صَبَّحوا الصَباحا
يومَ النُّخَيلِ غارةً ملحَاحَا (٣)

بمجيء (اللذون) معربة بالواو في حالة الرفع، وبالياء في حالتي النصب والجر(الذين) يجرونه مُجرى جمع المذكر السالم، ما علمنا أنّها معربة ولاقتصرنا على الوارد في اللغة الفصحى بمجيء (الذين) دائماً مبنية، ولكنها وردت أيضاً معربة على لغة طيّئ ، وهذيل، مما أدى إلى ظاهرة لغوية جديدة أثرت الدرس النحويّ إلى غير ذلك من الظواهر اللغوية التي أظهرها البحث واختصت بها قبائل معينة كـ(قبيلة طيىء وهذيل).

---

(١)ينظر : اللهجات العربية وعلاقتها باللغة العربية الفصحى (دراسة لغوية) محمد شفيع الدين ص٨١، دراسات الجامعة الإسلامية العالمية ، شيتا غونغ بنغلاديش، المجلد الرابع ، ديسمبر (٢٠٠٧م).

(٢)البيت من الوافر وهو لسنان بن الفحل رجل من طيئ في الإنصاف ٣٨٤/١، وشرح التصريح ١/ ١٣٧، وخزانة الأدب ٦/ ٣٤، ٣٥، وبلا نسبة في الأزهية ص٢٩٥، وشرح المفصل ٣/ ١١٣، وشرح الجمل لابن عصفور ١٧٧/١، وشرح التسهيل ١/ ٢١٧، وشرح الكافية ٣/ ١٠٦، والبسيط ١/ ٢٩١، ولسان العرب (ذو)، وأوضح المسالك ١/ ١٤٠، وتخليص الشواهد ص١٣٠، وشرح قطر الندى ص١١٤، وتمهيد القواعد ٢/ ٦٧٩، وهمع الهوامع ٣٢٦/١ .

الشاهد فيه قوله: (ذو حفرت وذو طويت) إذ استعمل (ذو) اسمًا موصولاً بمعنى (التي) وأجراه على غير العاقل، لأن المقصود بها البئر وهو مؤنثة، ويحتمل أنه راعى معنى القليب وهو مذكر.

(٣)البيت من مشطور الرجز وهو لأبي حرب الأعلم في كتاب النوادر لأبي زيد الأنصاري ص٢٣٩، ومغني اللبيب ٢/ ٨٦٥، ٨٦٦، وبلا نسبة في أوضح المسالك ١٣١/١، وشرح ابن عقيل ١/ ١٤٤، والتصريح ١/ ١٣٣، وهمع الهوامع ١/ ٣٢١ .

الشاهد: (اللذون) إذ جاء بالواو في حالة الرفع، كما لو كان جمع مذكر سالم، وهذا على لغة طيئ وهذيل وبني عقيل.

أما عن زعمه بأنّ الفترة الزمنية التي اعتمد عليها النحويون في جمع النصوص كانت طويلة، واللغة عرضة للتطور، ولكل عصر سماته المميزة له، فهذا القول لا يخلو من النقد؛ إذ لو أخذنا بهذا الزعم لما أخذنا بالنصوص الشعرية شاهدًا على قاعدة نحوية إطلاقًا، وإدعاؤهم أنّ طول المدة على مدى العصور من العصر الجاهلي إلى العصر الأموي وجزء من العصر العباسيّ، جعل اللغة عرضة للتطور على مختلف مستوياتها، والمفروض أن يكتفي بعصر.

مردود، بأنّ تطور اللغة أمر طبعيّ، فاللغة تتطور لأجل أن تصبح قادرة على تلبية حاجات المجتمع، واستيعاب جوانب الحياة المختلفة، فإذا تغيرت طبيعة الحياة لدى الأفراد نتيجة تغير الثقافات والقيم والحضارات، أدى ذلك إلى وجود ظواهر لغوية جديدة، كل ذلك أسهم في نماء اللغة وازدهارها، وتلاقي العديد من الثقافات في بيئات مختلفة، إذ لكل عصر سماته، وخصائصه المميزة له مما ينتج لهجات مختلفة؛ ولهذا فإن هؤلاء جانبهم الصواب.

فاللغة العربية مزيج من اللهجات العربية، وإن قامت في مرحلة تكوينها على أساس لهجة قريش، إلا أنّها استمدت كثيراً من خصائصها من اللهجات العربية المختلفة، واستمرت في النمو والازدهار إلى أن تَكَوّن إطارها العام وأصبح لها كيان مستقل يعيش إلى جانب اللهجات المختلفة، فلا يمكن انعزالها عن بقيّة اللهجات الأخرى، فاللغة الفصحى (لغة قريش) بمثابة اللغة الأم، وبقيّة اللهجات المختلفة بمثابة أبنائها، فلا يمكن انعزال الأم عن أبنائها.

وهذا كله يصبُّ في إثراء الدرس اللغويّ نحويًّا وصرفيًّا ، فالقرآن الكريم على الرغم من أنّه نزل بلغة قريش إلاّ أنّ فيه لهجات كثير من القبائل العربية(١).

ويرى بعضهم أنّ الحكم الذي ينص على أنّ لهجة قريش هي الغالبة في هذا المزيج حكم ترجيحيّ يعتمد على أقوال النحاة ولا يستند إلى دليل علميّ ، ذلك أنّه لم تتوفر لدينا نصوص لغوية من لهجة قريش أو من غيرها من اللهجات العربية ، قبل تكوين العربية المشتركة ، كي نستطيع من خلالها أن نتبيَّن القدر الذي ساهمت فيه كل لهجة من هذه اللهجات في اللغة العربية المشتركة ، وطالما أنّ الأمر على هذا الوجه، فإنّ القول بغلبة لهجة قريش يبقى ضربًا من الحدس والتخمين(٢).

أمّا القول بأنّ العربية الفصحى مزيج من اللهجات فأمر تشهد به النصوص اللغوية ، وهذا هو الجانب الأهم في هذه القضية؛ لأنّه جانب حيّ وعمليّ.

---

(١) ينظر: على سبيل المثال صـ ٣٠،١٩،١٥ من البحث

(٢) ينظر: اللهجات العربية وعلاقتها بالفصحى ص٨٨.

أثر الظواهر اللهجية في تقعيد القواعد النحوية :

لاشك أنَّ التعرف على هذه الصفات اللهجية في بناء الفصحى، والإفادة من النظرة التاريخية المقارنة في دراستها يساعد على فهم بناء الجملة بشكل أفضل بعيداً عن التعليل والتأويل .

فمثلاً : ظاهرة إلحاق الفعل علامة التثنية أو الجمع ، تلك اللغة التي نسبت إلى قبيلة طيِّئ وبلحارث بن كعب فيها أكثر من لغة .

١- اللغة الفصحى يكون : الفعل فيها خالياً من علامتي التثنية والجمع ، فيقال حضر الزيدان ، وقامت الهندات.

٢- الثانية : لغة التطابق بين الفعل وفاعله؛ فتلحقه علامة التثنية مع الفاعل المثنى وتلحقه علامة الجمع إذا كان الفاعل جمعاً، فيقال: حضرا الطالبان وحضروا الطلاب ، وحضرن الطالبات ، عرفت هذه الظاهرة في كتب النحو بـ"أكلوني البراغيث"، أو لغة: "يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار".

وجد النحويون أنّ الصورة الأولى تنسجم مع قواعدهم لكنهم عندما نظروا في الصورة الثانية، رأوا أنها لا تتفق معها، فحاولوا إخضاعها لمنطقهم؛ لكنهم اختلفوا في تأويلاتهم وتعليلاتهم حيث ذهب فريق منهم إلى أنّ ألف الاثنين وواو الجماعة ، ونون النسوة ضمائر في محل رفع فاعل ،أمّا الاسم الظاهر فيعرب على أنّه بدل أو مبتدأ مؤخر .

وذهب فريق آخر إلى أنّها حروف أو علامات للتثنية والجمع ، وفي هذه الحالة يكون الاسم الظاهر هو الفاعل .

ويا ليتهم ابتعدوا عن هذه التأويلات والتعليلات وعدُّوها ظاهرة لغوية بين الفعل والفاعل، وهي لغة طيِّئ وأزد شنوءة.

فالصورتان تمثلان طورين من أطوار اللغة وعاملان في إثراء القاعدة النحوية، فاعتبار ظاهرة إلحاق الفعل علامة التثنية أو الجمع ظاهرة لغوية لأناس من العرب يساعد في تخليص قواعد النحو من هذا التشعيب الذي يثقلها، ومن كثير من صور التقدير والتأويل فمهمة النحوي تفسير الظاهرة اللغوية، وتعليلها وفق قواعد النحو، لا تأويلها كل هذا يخفف من وطأة المتاعب التي تثقل كاهل الدراسين، وتثري الدرس النحوي، وتؤسس للعلاقة بين الصورتين في رسم اتجاهات التطور النحويّ[١]، إلى غير ذلك من الظواهر اللغوية التي وردت في البحث.

قبيلة (طيئ) :

كانت منازلهم باليمن منحدرة من قبيلة طيئ القحطانية، فخرجوا منها على أثر خروج الأزد عند تفرقهم بسيل العرم، فنزلوا بنجد والحجاز على القرب من بني أسد، ثم غلبوا بني أسد على جبلي (أجأ وسلْمَى) من بلاد نجد[٢].

---

(١) اللهجات العربية وعلاقتها بالفصحى ص٩١ بتصرف.

(٢) ينظر: معجم قبائل العرب القديمة والحديثة تأليف / عمر رضا كحالة ٦٨٨/٢، مؤسسة الرسالة – دمشق (١٣٦٨هـ= ١٩٤٩م).

يقول ابن خلدون: "وأما بنو طيئ بن أدّد فكانوا باليمن وخرجوا منه على أثر الأزد إلى الحجاز، ونزلوا سُمَيراء، وفيد في جوار بني أسد، ثم غلبوهم على(أجأ، وسُلْمَى)وهما جبلان من بلادهم فاستقروا بهما، وافترقوا لأول الإسلام في الفتوحات"(١) .

وتتألف قبيلة طيئ الموجودة في الجزيرة من فرق مختلفة المنابت فبعضها، أمثال: العساف، والحريث وسبنس، وليسار من الطائيين الأقحاح أما البقية فإنها ليست من طيئ،وإنما هم خلفاء أو مستجيرون أو أعوان(٢).

قبيلة هذيل :

تُعَدُّ قبيلة هذيل من قبائل بادية الحجاز، وهي من القبائل المضرية العدنانية، وقد ارتحل إليها الرواة فسمعوا من ساكنيها وحكوا عنهم، وقد أسهمت لغة هذيل بنصيب كبيرٍ وافرٍ في نماء اللغة العربية وثرائها، وليس أدل على ذلك من كثرة شعراء هذيل رجالاً ونساءً(٣)، وكثرة دواوينهم مما أظهر لها سمات لغوية واضحة متميزة .

ومن مفاخر هذيل أنْ عدها العلماء من القبائل التي نزل القرآن بلغاتها، وقول عثمان ﷺحين نسخت المصاحف ثم عرضت عليه فوجد فيها حروفاً من اللحن فقال: اتركوها، فإن العرب ستقيمها بألسنتها، لو كان الكاتب من ثقيف، والمُمْلِي من هذيل، لم توجد فيه هذه الحروف(٤).

ما روي عن ابن عباس – رضي الله عنهما قال (إنَّ الله أنزل هذا القرآن بلغة كل حي من أحياء العرب(٥) وصدق الله إذ يقول: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ ﴾(٦).

---

(٢) تاريخ ابن خلدون للإمام /عبد الرحمن بن خلدون ٣٠٥/٢،ضبط متنه ووضع حواشيه الأستاذ /خليل شحادة ، مراجعة د/سهيل زكار، طبعة دار الفكر –بيروت –لبنان عام(١٤٢١هـ=٢٠٠١م)

(٢) ينظر: معجم قبائل العرب ٦٨٨/٢، وصفة جزيرة العرب تأليف – لسان اليمن الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني) صـ ٢٣٨ تحقيق – محمد علي الأكوع الخوالي ، مكتبة الإرشاد صنعاء الطبعة الأولى (١٤١٠هـ= ١٩٩٠م)،

(٣) ينظر: معجم قبائل العرب ١٢١٣/٣ ، ١٢١٤.

(٤) ينظر: أبرز خصائص لغة هذيل ، د/ عبد الرحمن محمد إسماعيل صـ٢٠٨ .

(٥) الاقتراح للسيوطيّ صـ١٠٢، قرأه وعلق عليه د- محمود سليمان ياقوت، كلية الآداب جامعة طنطا، دار المعرفة الجامعية (١٤٢٦هـ= ٢٠٠٦م).

(٦) من الآية (٤) من سورة إبراهيم .

(الذين) بين البناء والإعراب(*)

يقول أبوحيان: "وتقول في جمع (الذي): الذين رفعا ونصبا وجرا، ويخص العقلاء ومن يشبه بهم كالأصنام التي عبدت، وإعراب "الذين" مشهور في لغة طيئ، قاله ابن مالك، وذكر بعضهم، أنها لغة هذيل، وبعضهم أنها لغة عقيل، نقلها عنهم أبو زيد في نوادره، فتقول: اللذون رفعا واللذين نصبا وجرا...."(١).

الدراسة والتحليل :

(الذين) لجمع المذكر العاقل وما يشبهه كالأصنام وغيره(٢)،وهو بالياء في الأحوال كلها نحو قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ﴾ (٣) وما نزل منزلته نحو ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ ﴾ (٤) فإنه نزل الأصنام لما عبدوها منزلة من يعقل ولذا عاد عليها ضمير العقلاء في قوله بعد ذلك ﴿ أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَآ ﴾ (٥) وهو في هذه الحالة الحالة يلزم البناء على الياء.

تقول: (جاء الذين مات أبوهم)، و(رأيت الذين مات أبوهم) ، و(مررت بالذين مات أبوهم). وهذا هو الأصل والأشهر، وهو لغة القرآن وبها جاء. قال تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ ﴾ (٦) وقال جل في علاه ﴿أَنجَيْنَا ٱلَّذِينَ

(*) ينظر: في هذه المسالة : النوادر لأبي زيد الأنصاريّ ص ٢٣٩، تحقيق / د. محمد عبد القادر أحمد ، دار الشروق ، الطبعة الأولى (١٤٠١هـ = ١٩٨١م) ، وأمالي ابن الشجري ٣/ ٥٨، تحقيق / د. محمود محمد الطناحيّ ، مكتبة الخانجيّ ، القاهرة ، الطبعة الأولى (١٤١٣هـ = ١٩٩٢م) ، والمقرب لابن عصفور ٨٥/١ تحقيق/ عادل أحمد عبدالموجود، علي محمد معوض ، دار الكتب العلمية ،الطبعة الأولى (١٤١٨هـ = ١٩٩٨م) ،وأوضح المسالك لابن هشام الأنصاريّ ١٣١/١، تحقيق / الشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية ، طبعة عام (١٤٢٤هـ= ٢٠٠٣م) ، وشرح شذور الذهب ١/ ٣٠٧، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية (١٤٢٣هـ = ٢٠٠٢م) ، ومغني اللبيب لابن هشام الأنصاريّ ، دار السلام ،الطبعة الأولى (١٤٢٢هـ = ٢٠٠٢م)،وشرح ابن عقيل ١٤٤/١، تحقيق / الشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد ، مكتبة التراث، (١٤٢٠هـ = ١٩٩٩م) ، والمساعد على تسهيل الفوائد ، تحقيق/ د. محمد كامل بركات، دار الفكر، دمشق ، الطبعة الأولى (١٤٠٢هـ = ١٩٨٢م) ، والفضة المضية في شرح الشذرة الذهبية لأبي زيد العاتكي صـ٢٨، تحقيق / د. هزاع سعد المرشد، الطبعة الأولى (١٤٢٤هـ = ٢٠٠٣م) ، والتصريح بمضمون التوضيح للشيخ خالد الأزهريّ ١/ ١٣٣ ، دار الفكر .

(١) الارتشاف ٢/ ١٠٠٤ .

(٢) الذين لجمع الذكور العقلاء يرى بعضهم أن في تسميته جمعاً تجوزاً، وإنما هو اسم جمع لئلا يلزم أن يكون مفرده، وهو (الذي) أعم من جمعه وهو (الذين) ونظيره العالمين. ينظر: الفضة المضية صـ٢٨ .

(٣) من الآية (٢) من سورة المؤمنون.

(٤) من الآية (١٩٤) من سورة الأعراف.

(٥) من الآية (١٩٥) من سورة الأعراف.

(٦) من الآية (٨٠) من سورة القصص .

﴿ ٱلَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلسُّوٓءِ ﴾[١] وقوله جل وعلا ﴿وَيَسْتَبْشِرُونَ بِٱلَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا۟ بِهِم ﴾[٢].

ومن العرب من يعربونه وهم طيئ، وهذيل، وبنو عقيل يقولون في الرفع "اللذون" بالواو في حالة الرفع، و(اللذين) في حالتي النصب والجر فيجرونه مجرى جمع المذكر السالم.

وفي ذلك يقول ابن مالك:

جمع الذي الألى الذين مطلقا
وبعضهم بالواو رفعاً نطقا

ومنه قول الشاعر:

نَحنُ اللَّذُونَ صَبَّحُوا الصَّبَاحَا
يومَ النُّخَيلِ غارةً مِلحَاحَا[٣]

روى (اللذون) بالرفع في كتب النحو ورواية أبي زيد الأنصاري (نحن الذين) على المشهور في لغة عامة العرب، ومن روى (اللذون) بالواو في حالة الرفع على أن هذه لغة لبعض العرب وهم طيئ وهذيل وبنو عقيل يجرونه مجرى جمع المذكر السالم[٤] على القول بإعراب (الذين) بالواو رفعا وبالياء نصبا وجرا.

يقول ابن مالك: "ولم يعرب أكثر العرب (الذين) وإن كان الجمع من خصائص الأسماء؛ لأن (الذين) مخصوص بأولي العلم، و(الذي) عام، فلم يجر على سنن الجموع المتمكنة بخلاف (اللَّذَين و اللَّتَين) فإنّهما جرتا على سنن المثنيّات المتمكنة لفظاً ومعنى، وعلى كل حال ففي (الذي والذين) شبه بـ(الشجى والشجين) في اللفظ وبعض المعنى؛ فلذلك لم يجمع العرب على ترك إعراب (الذين)، بل إعرابه في لغة هذيل مشهور فيقولون:(نصره اللذون آمنوا على الذين كفروا) "[٥].

ومن ذلك قول بعضهم:

وبنو نُوَيْجِيةَ اللَّذُونَ كَأَنَّهُم
مُعطٌ مُخَدَّمَةٌ مِنَ الخِزَّانِ[٦]

وقد حكم الشيخ (محيى الدين عبدالحميد) في كتابه منحة الجليل بتحقيق شرح ابن عقيل على من قال بإعراب (الذين) بالواو رفعا وبالياء نصبا وجرا كجمع المذكر السالم أنه قول جانبه الصواب، والصحيح أنه (مبني) جيئ به على صورة المعرب والظاهر أنه في حالة الرفع يبني على الواو وفي حالتي النصب والجر يبني على الياء[٧].

---

(١) من الآية (١٦٥) من سورة الأعراف.
(٢) من الآية (١٧٠) من سورة آل عمران.
(٣) سبق تخريجه صـ ١٠ من البحث .
(٤) ينظر: أوضح المسالك ١/ ١٣٠، ١٣١، ومغني اللبيب٢/ ٨٦٦، وشرح ابن عقيل ١/١٤٥،١٤٤

(٥) شرح التسهيل ١/ ٢٠٩ .
(٦) البيت من الكامل وهو بلا نسبة في الأزهية صـ٢٩٨، وأمالي ابن الشجري ٣/٥٦، وشرح التسهيل ١/ ٢٠٩ ، والتذييل والتكميل لأبي حيان الأندلسيّ ٣/٣١ ، تحقيق/ د/حسن هنداوي ، دار القلم ، دمشق ،الطبعة الأولى (١٤١٩هـ = ١٩٩٨م) .
اللغة : مُعطٌ : جمع (أمعط) وهو الذي سقط شعره ، و(مُخَدّم) : أبيض الأطراف، و(الخِزّان) : جمع الخُزَز وهو ذكر الأرنب .
الشاهد : (اللَّذُون) : جاء بالواو في حالة الرفع ، كما لو كان جمع مذكر سالم، وهذا على لغة (طيّئ) و(هُذَيل)
(٧) ينظر: منحة الجليل بتحقيق شرح ابن عقيل ١/ ١٤٥ .

موقف أبي حيان من هذه الظاهرة:

ذكر أبوحيان هذه الظاهرة (القول ببناء الذين وإعرابها على لغة طيئ وهذيل) في كتابيه الارتشاف والتذييل، ولم يتعقبها برفض إذن فهو مسلم بالقول بالإعراب، وإن كان قد اختار القول بالبناء، فهو يرى أن من النحويين من يقول "الذين" بالياء في جميع الأحوال في الرفع والنصب والخفض تبنيه على الواحد وهي اللغة العليا وبها نزل القرآن ومنهم من يجعلها جمعا سالما، فيقول (جاءني اللذون عندك)، و(رأيت الذين عندك) و(مررت بالذين عندك) وهي لغة هذيل[1].

الرأي المختار:

أرى أن القول بوجود هذه الظاهرة وهي إعراب (اللَّذُون) بالواو رفعاً وبالياء نصباً وجراً هي لغة قوم من العرب وهم(طيئ وهذيل وبنوعقيل)، قول سديد؛ فهي حينئذ معربة، لأن شَبَه الحرفِ عارَضَه الجمعُ، وهو من خصائص الأسماء، وقد نطق بها شاعرهم، وهو من بني عقيل، وهم ممن نُسِبَت إليهم هذه الظاهرة، وإن كانت رواية أبي زيد الأنصاريّ "بالياء" فلا قدح في أنها رويت في كتب النحو "بالواو" رفعا على لسان شاعرهم فلا تُرَدّ، ولكنها فصيحة على لغتهم والمشهور في لغة جميع العرب أفصح منها.

مجيء (ذو) اسما موصولا بمعنى (الذي)[*]

(*) ينظر في هذه المسألة: المحتسب لابن جنيّ ١/ ٢٣٦، تحقيق / محمد عبد القادر عطا ، طبعة دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى (١٤١٩هـ = ١٩٩٨م) ، والأزهية للهروي صـ٩٤، تحقيق / عبد المعين الملوحيّ ، الطبعة الثانية (١٤١٣هـ = ١٩٩٣م) ، والتبصرة والتذكرة للصيمريّ ١/ ٣٣٩، تحقيق / فتحي علي أحمد ، وشرح المفصل لابن يعيش٣/ ١١٢، ١١٣،تحقيق / أحمد السيد سيد أحمد وإسماعيل عبد الجواد ، المكتبة الوقفية ، وشرح جمل الزجاجي لابن عصفور ١/ ١٧٧، تحقيق / د.صاحب أبو جناح ، والمقرب صـ٩٠، وشرح التسهيل ٢١٧/١، وشرح الكافية للرضيّ٣/ ١٠٦، تحقيق د/إميل يعقوب ، دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى (١٤١٩هـ = ١٩٩٨م) ، والبسيط في شرح جمل الزجاجي لابن أبي الربيع١/ ٢٩٠، تحقيق / د. عياد بن عيد الثبيتيّ ، دار الغرب الإسلامي ، الطبعة الأولى (١٤٠٧هـ = ١٩٨٦م) ، والتعليقة لابن النحاس ٢٠٣/١، تحقيق / د. خيري عبد الراضي عبد اللطيف ، دار الزمان ، الطبعة الأولى (١٤٢٦هـ = ٢٠٠٥م) ، و لسان العرب (ذو) ٣ / ١٤٧٨،١٤٧٧، والتذييل والتكميل١/٣،١٦٢،٥٠، وارتشاف الضرب ٢/ ٨٤٧، ١٠٠٧، وأوضح المسالك ١/ ٤٠، ١٣٩، وتخليص الشواهد لابن هشام صـ٦٢، تحقيق / د. السيد تقي عبد السيد ، وشرح ابن عقيل ٤٥/١، ١٥٠/١، والمساعد ١/ ١٤٧، وتمهيد القواعد لناظر الجيش ٢/ ٦٧٨، ٦٧٩، تحقيق د.علي محمد فاخر وآخرون ، دار السلام ، الطبعة الأولى (١٤٢٨هـ = ٢٠٠٧م)، والتصريح ١٣٧/١، وهمع الهوامع للسيوطيّ ١/ ٢٣٦، تحقيق / د. عبدالحميد هنداوي، المكتبة التوفيقية ، وحاشية الصبان ١/ ٢٥٥، ٢٥٦ ، تحقيق / طه عبدالرؤوف سعد، المكتبة التوفيقية .

(١) ينظر: التذييل والتكميل ٣/ ٣١.

يقول أبوحيان: "ومن الموصولات (ذو، وذات) في لغة طيّيء، وأما (ذو) فهو هكذا لمفرد مذكر ومثناه وجمعه، وبعض العرب يعربها إعراب (ذي) بمعنى صاحب تقول: جاءني ذُو قامَ، ورأيت ذَا قام، ومررت بذِي قامَ، وبعضهم يثنيها ويجمعها تقول جاءني ذَوَا قَاما، ورأيت ذَوِي قاما، ومررت بذَوَيْ قَامَا، وجاءني ذَوُو قاموا، ورأيت ذَوِي قَامُوا، ومررت بذَوِي قاموا، وحكى الأزهري أن (ذُو) في لغة طيئ تُسْتَعمل بمعنى (الذي)، و(التي) وتثنيتهما وجمعهما"(١).

الدراسة والتحليل:

مجيء (ذو) اسما موصولاً بمعنى (الذي) ظاهرة لغوية اختصت بها قبيلة (طيئ) دون غيرها من قبائل العرب، فـ(ذو) عندهم بمنزلة (الذي) توصل بالفعل وتوصف به، ولا تثنى ولا تجمع وتكون مبنية أي تكون في حالة الرفع والنصب والجر بالواو ولا تعرب، وتكون هكذا للعاقل وغيره للمفرد، والمثنى والمجموع فتقول: (هذا زيد ذو قام) و(رأيت زيدا ذو قام) و(مررت بزيدٍ ذو قام)، وتقول: (هذه هند ذو قامت) و(رأيت هنداً ذو قامت)، و(مررت بهندٍ ذو قامت) ونحو (هما ذو قالا ذلك)، (ونحن ذو قلنا ذلك) فالواو عين الكلمة وليست علامة الرفع، فيستوي فيه التثنية والجمع، وإنما لم يثن (ذو) ولم يجمع ولم يغير لفظه عن الواو في بعض لغات طيئ ؛ لأنه منقول عن (ذو) بمعنى (صاحب) في قولك (ذو مال) فضعف عن التصرف وأُلْزِمَ وجهاً واحدا(٢).

وقد ورد في (ذو الطائية) أربع لغات كلها منسوبة إلى قبيلة طيئ:

الأولى: وهي أشهرها: أن تكون (ذو) مبنية وغير متصرفة أي (إلزامها الواو رفعًا ونصبًا) وجرًا للمذكر والمؤنث العاقل وغيره وللمثنى والمجموع نحو قول الشاعر:

فَإنَّ الماءَ ماءُ أَبِي وجَدِي
وَبِئْرِي ذُو حَفَرْتُ وذُو طَوَيْتُ(٣)

فوصف البئر بـ(ذو) وهي أي البئر مؤنثة بدليل قوله تعالى: ﴿وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ﴾(٤) وأجراه أيضا على غير العاقل.

الثانية: لغة البناء والإفراد فتأتي مبنية على الضم؛ فيقال:(جاءت ذاتُ قامت) و(تحدثت إلى ذاتُ قامت) فـ(ذو) للمفرد المذكر ومثناه ومجموعه و(ذات) مضمومة للمفردة المؤنثة ومثناها ومجموعها، حكى الفراء عن رجل من طيئ يسأل ويقول: (بالفضل ذو فضّلكم الله وبالكرامة ذات أكرمكم الله به)(٥) أي أسألكم بالفضل الذي فضلكم الله به وبالكرامة التي أكرمكم الله بها) فبنى (ذات) على الضم، ونقل حركة الهاء الأخيرة إلى ما قبلها وحذف الألف فسكنت الهاء.

---

(١) ارتشاف الضرب ٢/ ١٠٠٧ .

(٢) ينظر: التبصرة والتذكرة ١/ ٣٣٩، وشرح المفصل ٣/ ١١٢ .

(٣) سبق تخريجه صـ ٩ من البحث .

(٤) من الآية (٤٥) من سورة الحج.

(٥) ينظر: المقرب لابن عصفور صـ٩٠، وشرح التصريح ١/ ١٣٨ .

الثالثة: أن تكون معربة وغير متصرفة فـ(ذو) للمفرد المذكر ومثناه ومجموعه و(ذوات) مضمومة لجمع المؤنث في الأحوال الثلاثة، تقول: جاءني ذواتُ قمن، ورأيت ذواتُ قمن، ومررت بذواتُ قمن٠

ومنه قول الشاعر:

جَمَعْتُهَا مِنْ أَيْنُقٍ مَوَارِقَ
ذَوَاتُ يَنْهَضْنَ بِغَيرِ سَائِقِ[1]

الرابعة: إعرابها إعراب (ذو) وصرفها أي تصريفها تصريف (ذو) بمعنى (صاحب) فتقول: (هذا زيد ذُو قام)، و(رأيت زيدا ذَا قام) و(مررت بزيد ذِي قام) وكل هذه اللغات طائية، أي منسوبة إلى قبيلة طيئ[2]٠

ومحل الدراسة خاص باللغة الأولى التي هي إلزامها الواو في الرفع والنصب والجر .

وقد اختلف النحويون تجاه (ذو الطائية) التي تستعمل اسمًا موصولاً بمعنى الذي هل هي معربة أو مبنية ؟

الأول: من النحويين من يرى أن (ذو) إذا كانت اسمًا موصولاً بمعنى (الذي) تكون مبنية[3]، وتلزمها الواو رفعًا ونصبًا وجرًا نحو: (جاءني ذو قام) و(رأيت ذو قام، ومررت بذو قام)٠

يقول الهروي: "ومنهم من يقيم مقام (الذي ذو) ومقام (التي: ذات) وهي لغة طيِّئ فيقولون (ذو قام زيد) بمعنى: الذي قام زيد، و(ذات قامت هند) بمعنى التي قامت هند ..... ويجعل هؤلاء (ذو) رفعا في كل حال موحدًا في التثنية والجمع فيقولون (جاءني ذو قال ذاك) و(رأيت ذو قال ذاك) و(مررت بذو قال ذاك)"[4]

وتبعه ابن عقيل في أحد قوليه[5] أنها مبنية مبنية تلزم الواو في جميع أحوالها٠

واستدل بقول الشاعر:

فَإمّا كِرَامٌ مُوسِرُونَ لَقَيْتُهُم
فَحَسْبِي مِنْ ذو عِنْدَهُم مَا كَفَانِيَا[6]

---

(١) البيت من الرجز وهو لرؤبة العجاج في ملحق ديوانه صـ١٨٠، وبلا نسبة في الأزهية صـ٢٩٥، والمقرب صـ٨٧، وأوضح المسالك ١/ ١٤١، وتخليص الشواهد صـ١٣٠، والمساعد ١/ ١٤٦، والتصريح ١/ ١٣٨، وهمع الهوامع ١/ ٣٢٦، وحاشية الصبان ١/٢٥٥

الشاهد فيه قوله: "ذوات ينهضن" إذ جمع (ذات) على (ذوات) موصولة بمعنى (اللاتي) وهي لغة جماعة من طيئ وأكثرهم يستعملون (ذو) الموصولة، بلفظ المفرد للمثنى والجمع وقوله (ينهضن) صلة الموصول٠

(٢) ينظر: شرح الكافية للرضي ٣/ ١٠٧، وحاشية الصبان ١/ ٢٥٥ ٠

(٣) بدأت القول بالبناء وإن كان فرعًا على الإعراب؛ لأنه الأصل فيها والأشهر٠

(٤) الأزهية للهروي صـ٢٩٣، ٢٩٤ ٠

(٥) ينظر: شرح ابن عقيل ١/ ٤٥ ٠

(٦) البيت من الطويل وهو من كلام منظور بن سحيم سحيم الفقعسي، وهو من الطائيين في شرح المفصل ٣/ ١١٣، والمقرب صـ٩٠، وتخليص الشواهد صـ٦٢، والتصريح ١/ ١٣٧، وبلا نسبة في شرح التسهيل ١/ ٢١٧، وأوضح المسالك ١/ ٤٠، وتخليص الشواهد صـ١٣٠، والتذييل والتكميل ٣/٥٢، وشرح ابن عقيل ١/ ٤٥، ١٥٠، وتمهيد القواعد ٢/٦٧٩، وهمع الهوامع ١/ ٣٢٦ ٠

وبقول الهروي قال ابن يعيش[١]، وابن مالك[٢]، والرضي[٣]،وابن عقيل[٤]، وابن هشام[٥]، وناظر الجيش[٦]، والسيوطي[٧]، وقد استدل أصحاب هذا القول بكلام العرب نثرًا وشعرًا٠

أولا: من النثر:

١ – استدلوا على أن (ذو) تكون مبنية إذا استعملت اسمًا موصولاً ، بمعنى الذي وتكون بلفظ واحد للمذكر والمؤنث نحو قول العرب (أتى عليه ذو أتى على الناس) أي الذي أتى على الناس[٨]٠

٢ – استدلوا بقول بعض الطائيين (لا و ذو في السماء بيته) [٩]، وبحكاية الفراء عن رجل من طيئ يسأل ويقول (بالفضل ذو فضّلكم الله به وبالكرامة ذات أكرمكم الله به)[١٠]٠

ثانياً– من الشعر قول الشاعر:

فَإمَّا كِرَامٌ مُوسِرونَ لَقَيْتَهُم
فَحَسبِي مِن ذُو عِنْدَهم مَاكَفانيَا[١١]

وبقول الشاعر:

فإن الماءَ ماءُ أبِي وجَدِي
وَبَئْرِي ذُو حَفَرْتُ وذُو طَوَيْتُ

وقول الآخر:

ذاكَ خَلِيلِي وذُو يُوَاصِلُنِي
يَرمِي وَرَائِي بامسهمٍ وامْسَلِمَه[١٢]

ومن الإنصاف والأمانة العلمية أن أذكر أن أصحاب هذا الرأي القائلين، بأن (ذو) إذا كانت اسما موصولا بمعنى (الذي) تكون مبنية ، وتلزم الواو رفعًا ونصبًا وجرًا، لم يمنعوا مجيئها موصولة وهي معربة ، بل ذكروا أنّها قد رويت بالإعراب بالواو رفعًا وبالألف نصبًا وبالياء جرًا عن بعض الطائيين، ولكنهم رأوا أن الأشهر بناؤها٠

الثاني: يرى أصحاب هذا الرأي أن (ذو) إذا جاءت اسمًا موصولاً بمعنى (الذي) تكون

الشاهد فيه قوله: (فحسبي من ذو عندهم ما كفانيا) إذا استعمل (ذو) بمعنى الذي مبنية ولزمت الواو في حالة الجر٠

(١) ينظر: شرح المفصل ٣/ ١١٣ ٠
(٢) ينظر: شرح التسهيل ١/ ٢١٧ ٠
(٣) ينظر: شرح الكافية ٣/ ١٠٧ ٠
(٤) ينظر: شرح ابن عقيل ١/ ٤٥ ٠
(٥) ينظر: أوضح المسالك ١/ ١٣٩، ١٤٠ ٠
وإنّ مولاي ذو يعاتبني
لا إحنة عنده ولا جَرِمَه
(٦) ينظر: تمهيد القواعد ٢/ ٦٧٩ ٠
(٧) ينظر: همع الهوامع ١/ ٣٢٦ ٠
(٨) ينظر: تهذيب اللغة للأزهري (ذو) ١٥/٤٥
(٩) ينظر: المساعد ١/ ١٤٧ ٠
(١٠) ينظر: شرح التصريح ١/ ١٣٧ ٠

(١١) سبق تخريجه صـ ٢٢ من البحث٠
(٤)البيت من المنسرح وهو لبجير بن عنمة الطائي أحد بني بولان في غريب الحديث للقاسم بن سلام ١٩٤/٤، وتهذيب اللغة (سلم)٤٤٧/١٢، والصحاح (ذا، وسلم)ولسان العرب (ذو) وشرح الكافية الشافية ٢٧٣/١ والجنى الداني ١٤٠/١ وشرح قطر الندى ١١٤/١ومغني اللبيب ٧١/١ وهمع الهوامع ٣٠٨/١ وحاشية الصبان ٢١٦/٣ وقيل إن صوابه:
الشاهد:(ذو يعاتبني) حيث جاءت (ذو) اسماً موصولا بمعنى الذي يستوي فيها المذكر والمؤنث والمفرد والمثنى وتلزم الواو رفعا ونصبًا وجرًا٠

معربة بالواو رفعًا، وبالألف نصبًا وبالياء جرًا، وإنما أعربت تشبيهًا لها بذي التي بمعنى (صاحب) تقول: (هذا زيد ذو قام، ورأيت زيدًا ذا قام، ومررت بزيد ذي قام)٠

يقول ابن عصفور: "وقد تعرب، قال منظور بن سحيم الفقعسي [من الطويل] :

.....

فحَسْبِي مِنْ ذي عِنْدَهُم مَا كَفَانِيَا[١]"[٢]

كَفَانِيَـــــــــــــــــــــــــــــــا[١]"[٢]

فذكر أن (ذو) موصولة بمعنى (الذي) وتأتي معربة، وذكر البيت٠

وذهب المرادي إلى أن (ذو) تأتي معربة بالواو رفعًا وبالألف نصبًا وبالياء جرًا٠

فقال: "وبعض طيئ يعرب ذو الطائية إعراب التي بمعنى صاحب فيقول: جاء ذو قام، ورأيت ذا قام، ومررت بذي قام"[٣]٠

وتبعهم ابن عقيل في أحد قوليه مؤيدًا مجيئها معربة فيقول "جاءني ذو قام، ورأيت ذا قام، ومررت بذي قام"[٤] وأورد البيت السابق على رواية الجر،ولكن الأشهر والأرجح عنده مجيئ (ذو) مبنية٠

واستدل أصحاب هذا الرأي على القول بإعراب (ذو) اسمًا موصولاً بمعنى "الذي" بقول الشاعر:

فإمّا كرامٌ مُوسِرون لَقَيْتَهُم

فحَسْبِي مِنْ ذِي عِنْدَهُم ما كَفَانِيَا

وبقولهم: (اذهب بذي تسلم) [٥] أي بالذي تسلم

وإنما جاز في (ذو) الطائية الإعراب تشبيهًا لها بـ(ذو) التي بمعنى (صاحب) والشبه بها هو لفظي لا معنوي[٦]٠

القول الثالث: يرى ابن الضائع[٧] أن (ذو) (ذو) معربة وخص إعرابها بحالة الجر. نقل ذلك عنه ابن هشام، والشيخ خالد الأزهري٠

يقول ابن هشام: (وقيد ابن الضائع ذلك بحالة الجر؛ لأنه محل السماع كقوله:

.....

فحسبي من ذي عندهم ما كفانيا)[٨]

وقال الشيخ خالد الأزهري: (وقد تعرب بالحروف الثلاثة إعراب (ذو) بمعنى صاحب وخص ابن الضائع ذلك بحالة الجر؛ لأنه المسموع كقوله وهو منظور بن سحيم:

فإما كرام موسرون لقيتهم

فحسبي من ذي عندهم ماكفانيا[٩][١٠]

---

(١) الشاهد فيه على رواية الجر قوله (من ذي عندهم) عندهم) حيث وقعت (ذي) اسمًا موصولاً بمعنى الذي وهي معربة فجاءت بالياء جرًا٠

(٢) المقرب لابن عصفور صـ٩٠ ٠

(٣) الجنى الداني للمرادي صـ٢٤٢، تحقيق / د ٠فخر الدين قباوة ،محمد نديم فاضل ، دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى (١٤١٣ هـ=١٩٩٢م.)

(٤) شرح ابن عقيل ١/١٥٠ ٠

(٥) ينظر: الكتاب ٣/ ١٥٨، وتهذيب اللغة (ذو)١٥/ ٤٤ ، ولسان العرب ٣/١٤٧٨ ٠

(٦) ينظر: التذييل والتكميل ٣/ ٥١ ٠

(٧) ينظر رأيه في تخليص الشواهد وتلخيص الفوائد صـ١٣٠، وشرح التصريح١/ ١٣٧ ٠

(٨) تخليص الشواهد صـ١٣٠ ٠

(٩) الشاهد (من ذي) إذ جاءت (ذو) اسمًا موصولاً بمعنى (الذي) وجاءت معربة وقصر ابن الضائع إعرابها على حالة الجر لأنه المسموع٠

(١٠) ينظر: شرح التصريح ١/ ١٣٧ ٠

القول الرابع: يرى بعض النحويين[١] عدم صحة مجيء (ذو) بمعنى الذي ويجعلونها لغة شاذة٠

يقول ابن جني تعليقا على قراءة أبي السمال: أنه كان يقرأ ﴿**ما بقى من الرِّبُو**﴾ مضمومة الباء ساكنة الواو٠

قال أبو الفتح:" في هذا الحرف ضربان من الشذوذ أحدهما الخروج من الكسر إلى الضم بناءً لازمًا، والآخر: وقوع الواو بعد الضمة في آخر الاسم وهذا شيء لم يأت إلا في الفعل نحو (يَغْزُو، ويَدْعو، ويَخْلو)، فأما (ذو) الطائية التي بمعنى (الذي) نحو قوله (لأنتحين للعظم ذو أنا عارقه)[٢] فشاذ، وعلى أن منهم من يغير هذه الواو إذا فارق الرفع، فيقول: رأيت ذا قام أخوه، ومررت بذي قام أخوه"[٣]٠

فابن جني في أحد قوليه ينكر مجيء (ذو) بمعنى (الذي) ويجعلها لغة شاذة؛ لأن وقوع الواو بعد الضمة في آخر الاسم لم يأت إلا في الفعل نحو (يَغْزُو، ويَدْعُو، ويَخْلو)٠

ويقرر أن من النحويين من يغير واو (ذو) إذا فارقت الرفع أي يعربها إعراب (ذو) بمعنى (صاحب)٠

وقال بقول ابن جني ابن عطية[٤] وابن عادل[٥]٠

لكنّ أبا حيان يرى أن الأشهر في(ذو) أن تكون مبنية بدليل قوله في الارتشاف: "وأجاز الفراء في نحو (يُحْيى، ويُعْيى) نقل حركة العين إلى الساكن قبلها وإدغام الياء في الياء فتظهر الضمة فيقول (يُحييُّ، يُعييُّ) ولا يعرض أن يكون حركة ما قبل الواو من جنسها إلا في الفعل نحو: يغزو، ولا يكون في اسم إلا ويكون مبنيًا، وذلك (ذو) الموصولة في أشهر لغتيها"[٦]٠

فهذا إقرارٌ من أبي حيان بصحة مجيء (ذو) بمعنى (الذي) وأن الأشهر فيها البناء وهذا منه رد على ابن جني في إنكاره مجيء (ذو) الطائية بمعنى (الذي) ٠

ويقول أبو حيان تعليقًا على كلام ابن مالك في شرح التسهيل٠

---

(١) ينظر: المحتسب صـ٢٣٦، واللباب في علوم الكتاب ٤/ ٢٦١ ٠

(٢) عجز بيت وصدره **(لئن لم تغير بعض ما قد صنعتم)** وهو لقيس بن جروة الطائي جاهلي أو عارق الطائي ،وانظره في سر صناعة الإعراب ٧٤/٢ولسان العرب (عرق)، والمزهر في علوم اللغة وآدابها ٣٧٤/٢ والشاهد فيه (مجيء (ذو) بمعنى (الذي)على لغة طيئ وجعله ابن جني شاذاً

(٣) المحتسب ١/ ١٤٢ تحقيق /أ.علي النجدي ناصف ناصف ، د/ عبدالحليم النجار، د/ عبدالفتاح شلبي ــ طبعة المجلس الأعلي للشئون الاسلامية ٠القاهرة (١٤١٥هـ =١٩٩٤م)

(٤) ينظر رأيه في المحرر الوجيز لابن عطية ١/ ٣٧٣تحقيق عبدالسلام عبدالشافي محمد ٠ دار الكتب العلمية ٠الطبعة الأولى (١٤١٣هـ = ١٩٩٣)

(٥) اللباب لابن عادل الدمشقي ٤/ ٤٦١، تحقيق الشيخ/عادل أحمد عبد الموجود ،والشيخ علي محمد معوض – دار الكتب العلمية ،الطبعة الأولى (١٤١٩=١٩٩٨) ٠

(٦) ينظر: الارتشاف ٢/ ٨٤٧ ٠

وقوله: "وذو الطائية مبنية غالبًا إنما نسبها لطيئ؛ لأنهم هم الذين يستعملونها موصولة أو من تشبه بهم من المولدين؛ فاستعملها كأبي نواس، وحبيب بن أوس، والحسن بن وهب وغيرهم، ومن كلام بعض الطائيين (أرى ذو ترون) ومن كلامهم (فلا وذو في السماء بيته)..."(١).

ومع إقراره بأن الأشهر بناؤها لم ينكر إعرابها فقد ذكر في أكثر من موضع أن بعض الطائيين يعربها.

يقول: "واحترز المصنف بقوله بمعنى (صاحب) من (ذي) التي يشار بها إلى مؤنث، ويرد عليه (ذو) الطائية في بعض لغات طيئ فإنها تعرب"(٢).

ويقول: "ومن الموصولات (ذو، وذَات) في لغة طييء ، وأما (ذو) فهو هكذا لمفردٍ مذكرٍ ومثناه وجمعه، وبعض العرب يعربها إعراب (ذي) بمعنى صاحب تقول: جاءني ذو قام، ورأيت ذا قام، ومررت بذي قام.." (٣).

غير أن ابن جني في نفس الموضع: يقول "وسألت أبا علي عن حكاية أبي زيد (فعلته من ذي إلينا) فقال: أراد من الذي إلينا، فقلت: فهذا يوجب عليه أن يقول (من ذو إلينا) فقال، وهو كما قال قد تغير هذه الواو في النصب والجر، وعلى أن ذو هذه لما كانت موصولة وقعت واوها حشوًا، فأشبهت (واو) طومار كما أشبهت عند صاحب الكتاب ياء (معد يكرب) ياء (دردبيس)(٤).

فابن جني يسأل أبا علي الفارسي عن حكاية أبي زيد الأنصاري (فعلته من ذي إلينا)(٥) فيرد الفارسي مُقِرًا مجيء (ذو) اسمًا موصولاً بمعنى (الذي) فيقول (أراد من الذي إلينا)(٦).

فرد ابن جني قائلاً: "فهذا يوجب عليه أن يقول من ذو إلينا"(٧).

أي أنه إذا كانت بمعنى (الذي) تكون مبنية دائمًا، فابن جني في قوله الثاني يقر بناءها، وإلزامها الواو في جميع حالاتها وهذا إقرار منه بمجيء (ذو) بمعنى (الذي) على لغة طيئ

ثم يعلل لتغيير الواو إذا فارقت الرفع فيقول: "وهو كما قال .... قد تغير هذه الواو في النصب والجر، وعلى أن (ذو) هذه لما كانت موصولة وقعت واوها حشوًا، فأشبهت واو طومار، كما أشبهت عند صاحب الكتاب ياء معد يكرب"(٨).

موقف أبي حيان من هذه الظاهرة :

كان أبو حيان في عرضه لهذه الظاهرة أمينا في نقله عن طيئ فهو يقر مجئ (ذو) اسمًا موصولاً بمعنى (الذي) كما وردت في طيئ ، ويرى أن الأشهر عندهم بناؤها، ونقل عن بعضهم إعرابها إعراب (ذو) التي بمعنى صاحب.

---

(١) التذييل ٣/ ٥٠، ٥١ .
(٢) التذييل ١/ ١٦١ .
(٣) الارتشاف ٢/ ١٠٠٧ .
(٤) المحتسب ١/ ٢٣٦ .
(٥) المحتسب ١/ ٢٣٦ .
(٦) السابق ذاته ١/ ٢٣٦ .
(٧) المحتسب ١/ ٢٣٦ .
(٨) السابق ذاته ١/ ٢٣٦ .

الرأي المختار:

أرى صحة مجئ (ذو) اسمًا موصولاً بمعنى (الذي)؛ لأنها لغة طائية، وردت عن بعض العرب، ولا يصح إنكارها، وكونها مبنية هو الأولى والأصوب، ولكن لا ننكر ورودها معربة أيضًا عن بعض طيئ، ولزومها البناء في كل أحوالها رفعًا ونصبًا وجرًا حتى نفرق بينها وبين (ذو) التي بمعنى (صاحب) وإن كان الفارق بينهما هو المعنى، فإنهما يفترقان من وجوه أخرى:

١ - أن (ذو) التي بمعنى (الذي) على لغة طيئ توصل بالفعل، ولا يجوز ذلك في (ذو) التي بمعنى صاحب، كما في قول بعض الطائيين (أرى ذو ترون) وقولهم (اذهب بذي تسلم)٠

٢ - أن (ذو) الطائية لا يوصف بها إلا المعرفة ، لأنها معرفة مثل : جاء زيد ذو قام أبوه) ولا يصح أن تقول (جاء رجل ذو قام أبوه)؛لأن (ذو) الطائية بمعنى (الذي) فهي معرفة ، وشرط الصفة والموصوف الاتحاد في التعريف والتنكير، والتي بمعنى (صاحب) يوصف بها المعرفة والنكرة ،إن أضفتها إلى نكرة وصفت بها النكرة، مثل (مررت برجل ذي مالٍ) أيّ صاحب مال ، وإن أضفتها إلى معرفة صارت معرفة، مثل (جاء ذو الخلق القويم) ، وليست (ذو) التي بمعنى (الذي) كذلك، فهي مُعَرِّفة بالصلة على حد تعريف(مَنْ، ومَا)٠

٣ - أن "ذو" التي في لغة طيئ لا يجوز فيها "ذا"، ولا "ذي"، ولا تكون إلا بالواو؛ لأن الأشهر إلزامها الواو تقول (مررت بالرجل ذو قال) أي الذي قال و(رأيت الرجل ذو قال)، وليس كذلك التي بمعنى (صاحب) إذًا الأشهر بناؤها مع صحة مجيئها معربة٠

إلحاق الفعل علامة التثنية أو الجمع للفاعل المثنى و الجمع(*)

يقول أبو حيان: "واللغة المشهورة أن لا تلحق الفعل إذا أسند إلى مثنى أو مجموع علامة تدل على تثنيته وجمعه، كما دلت التاء على تأنيثه، ومن العرب من يُلْحِق ألف التثنية وواو الجمع، ونون الإناث، والمختار أنها حروف علامات تدل على التثنية والجمع، وحكى اللغويون أن أصحاب هذه اللغة هم طيئ، يلتزمون العلامة أبدا ولا يفارقونها، وذكر بعض الرواة أنها من لغة أزد شنوءة"(١).

الدراسة والتحليل:

الجمهور على أن الفعل إذا أسند إلى ظاهر مثنى أو مجموع وجب تجريده من علامة تدل على التثنية أو الجمع ؛فيكون كحاله إذا أسند إلى مفرد، فكما تقول: (قام أخوك) و(أقائم أخوك) كذلك تقول:(قام أخواك) و(أقائم أخواك)و(قام نسوتك) بتوحيد المسند في الجميع إذ لو قيل:(قاما أخواك)و(قاموا إخوتك) و(قُمْن نسوتك) لتوهم أن الاسم الظاهر مبتدأ مؤخر وما قبله فعل وفاعل خبر مقدم أو ما اتصل بالفعل مرفوعا به ، وما بعده بدلا مما اتصل بالفعل من الألف والواو والنون، وكذا في تثنية الوصف وجمعه؛ فالتزم توحيد المسند دفعا لهذا الإيهام، ولغة الإفراد هي الفصحى، وبها جاء القرآن، قال تعالى: ﴿ قَالَ رَجُلَانِ مِنَ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمَا ... ﴾(٢) وقال جل علاه: ﴿ إِذْ يَقُولُ ٱلظَّٰلِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا ﴾(٣) وقال جل شأنه: ﴿وَقَالَ نِسْوَةٌ فِى ٱلْمَدِينَةِ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ تُرَٰوِدُ فَتَىٰهَا عَن ﴾(٤) وحكى النحويون عن طيئ وأزد شنوءة إلحاق الفعل علامة التثنية والجمع ومطابقته للفاعل فهم يقولون (ضربوني قومك) و(ضرباني أخواك) و(ضربتني نسوتك).

ودونك تفصيل الخلاف في هذه اللغة:

النحويون تجاه هذه الظاهرة على قولين:

القول الأول:- ذهب جمهور النحويين إلى أن الفعل وما هو بمنزلته يوحد مع تثنية الفاعل وجمعه كما يوحد مع إفراده ، فكما تقول: (قام أخوك) و(أقائم أخوك) كذلك تقول (قام أخواك) و(أقائم أخواك) و(قائم إخوتك) و(أقائم إخوتك)

(*)ينظر في هذه المسألة: الكتاب ٢/ ٤٠، ٤١، وشرح جمل الزجاجي لابن عصفور ١٦٧/١، ١٦٨، وشرح التسهيل ٢/ ٥٢ ــ ٥٤ تحقيق / أحمد السيد سيد أحمد ، المكتبة التوفيقية للطباعة والنشر، مصر ، والبسيط ٢٦٨/١، ٢٦٩، ٢٧١، والتذييل والتكميل ٢٠٢/٦، والجنى الداني صـ١٤٩، ١٥٠، ١٧٠، ١٧١، وتخليص الشواهد صـ٣٥٩، ٣٦٠، وشرح ابن عقيل ٢/ ٧٩ ــ ٨٥، وتعليق الفرائد على تسهيل الفوائد للدماميني ٢٣٦/٤، ٢٣٧ تحقيق د/عبد الرحمن المفدى الطبعة الأولى (١٤١٥هـ=١٩٩٥ م) ، والتصريح بمضمون التوضيح ٢٧٥/١، وهمع الهوامع ١/ ٥٧٧ ــ ٥٧٩، وحاشية الصبان ٢/ ٦٦ ــ ٦٨.

(١) ارتشاف الضرب ٢/ ٧٣٩

(٢) من الآية (٢٣) من سورة المائدة.

(٣) من الآية (٤٧) من سورة الإسراء.

(٤) من الآية (٣٠) من سورة يوسف.

و(قام نسوتك) و(أقائم نسوتك)، بتوحيد المسند في الجميع لأنه لو قيل (قاما أخواك) و(قاموا إخوتك)، و(قمن نسوتك).

لتوهم أن الاسم الظاهر مبتدأ مؤخر وما قبله (فعل وفاعل خبر مقدم)، وكذا في تثنية الوصف وجمعه؛ فالتزم بتوحيد المسند دفعا لهذا الإيهام. فتقول (قام الزيدان)، و(قام الزيدون) و(قامت الهندات) كما تقول (قام زيد) ولا تقول على مذهب الجمهور (قاما الزيدان) ولا (قاموا الزيدون) و(لا قُمْن الهندات) فتأتي بعلامة في الفعل الرافع للظاهر.

ولغة التوحيد هي الفصحى، وبها جاء القرآن كما في قوله تعالى: ﴿ قَالَ رَجُلَانِ ﴾[١] و﴿يَقُولُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾[٢].

يقول سيبويه: "وإنما قالت العرب: قال قومك وقال أبواك ؛لأنهم اكتفوا بما أظهروا عن أن يقولوا (قالا أبواك، وقالوا قومك)، فحذفوا ذلك اكتفاءً بما أظهروا..."[٣].

فسيبويه يرى أن الفعل يجب تجريده من علامة التثنية والجمع إذا أسند إلى فاعله وكان اسماً ظاهرا وإلى هذا ذهب ابن مالك.

فقال في ألفيته:

وجرد الفعل إذا ما أسندا

لاثنين أو جمع كفاز الشهدا

(١) من الآية (٢٣) من سورة المائدة.

(٢) من الآية (٤٨) من سورة الإسراء.

(٣) الكتاب لسيبويه ٢/ ٣٦، ٣٧تحقيق/ الشيخ /عبدالسلام هارون ــ دار الجيل ــ الطبعة الأولى.

وقال بقول سيبويه ابن الوراق[٤]،وابن عصفور[٥]، وابن مالك[٦]، وابن أبي الربيع[٧]، الربيع[٧]، وأبو حيان[٨]، وابن هشام[٩]، وابن وابن عقيل[١٠]، والشيخ خالد الأزهري[١١]، والصبان[١٢].

وعلل ابن الوراق لإفراد الفعل مع فاعله المثنى والمجموع إذا تقدم عليه عامله بخلاف ما إذا تقدم الفاعل؛ فإنه لابد من إظهار علامة التثنية والجمع في الفعل؛ ولأن الفاعل إذا تقدم على الفعل ارتفع بالابتداء، ولابد للفعل من فاعل، فإذا لم يظهر الفاعل بعده استتر فيه كقولك: زيد قام، والتقدير: زيد قام هو، وإذا ثنيت (زيداً) ثنيت ضميره ؛ فقلت: الزيدان قاما، وإذا جمعت زيدا جمعت الضمير، فقلت: الزيدون قاموا، وإذا تقدم الفعل لم يجعل فيه ضمير، والأفعال لا تثنى في أنفسها ولا تجمع؛ فلهذا أفردت ألفاظها فقلت: قام الزيدان، وقام الزيدون[١٣].

(٤) ينظر: علل النحو لابن الوراق صـ٢٧٣ تحقيق/ د/ محمود جاسم محمد الدرويش ــ مكتبة الرشد ــ الطبعة الأولى (١٤٢٠هـ =١٩٩٩م)

(٥)ينظر : شرح الحمل ١/ ١٦٨ .

(٦) ينظر: شرح التسهيل ٢/ ٥٢ .

(٧) ينظر: البسيط ١/ ٢٦٨ .

(٨) ينظر: التذييل والتكميل ٦/ ٢٠٢ .

(٩) ينظر :تخليص الشواهد وتلخيص الفرائد صـ٣٥٩ .

(١٠) ينظر : شرح ابن عقيل ٢/ ٧٩ .

(١١) ينظر: التصريح بمضمون التوضيح ١/ ٢٧٥ .

(١٢) ينظر: حاشية الصبان ٢/ ٦٨، ٦٩ .

(١٣) ينظر: علل النحو صـ٢٧٣ .

القول الثاني: ذهب بعض النحويين إلى أن الفعل إذا أسند إلى ظاهر مثنى أو مجموع جاز أن تأتي فيه بعلامة تدل على التثنية أو الجمع فتقول (قاما الزيدان، وقاموا الزيدون، وقُمْن الهندات)؛ فتكون الألف والواو والنون حروفا تدل على التثنية والجمع كما كانت التاء في (قامتْ هند) حرفا يدل على التأنيث عند جميع العرب والاسم الذي بعد المذكور مرفوع به ، كما ارتفعت هند بـ(قامت) وهذه لغة لبعض العرب كـ طيىء، وأزد شنوءة، وقيل هي لغة بني الحارث بن كعب[١].

وقد أقرها سيبويه رحمه الله فقال: "واعلم أن من العرب من يقول: ضربوني قومُك وضرباني أخواك فشبّهوا هذا بالتاء التي يظهرونها في (قالت فلانة) وكأنهم أرادوا أن يجعلوا للجمع علامةً كما جعلوا للمؤنث وهي قليلة"[٢].

والعَلَم على هذه اللغة قول بعض العرب (أكَلُوني البراغيث)[٣] والأفصح أن تُسَمِّى كما أسماها ابن مالك لغة (يتعاقبون فيكم ملائكةٌ بالليل وملائكةٌ بالنهار)[٤].

والشواهد على هذه اللغة كثيرة:

الشواهد النثرية من القرآن وحديث النبي (ﷺ) :

١ – قوله تعالى: ﴿ثُمَّ عَمُواْ وَصَمُّواْ كَثِيرٌ مِّنْهُمْ﴾[٥].

٢ – قوله تعالى:﴿ وَأَسَرُّواْ ٱلنَّجْوَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ ﴾[٦] وخرجه سيبويه على أن الواو فاعلة وهي عائدة على ما تقدم ﴿ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ﴾ بدل أو محمول على إضمار[٧].

٣ – قوله (ﷺ) لورقة بن نوفل (أو مخرجي هم) [٨] والأصل (أو مخرجون لي هم) وأوّله النحويون على أن (هم) مبتدأ مؤخر، و(مخرجي) خبراً مقدما ليكون على اللغة الفصيحة التي أصلها النحويون.

٤ – قوله (ﷺ): (يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار)[٩].

٥ – قوله (ﷺ) من طريق وائل بن حجر في سجود النبي (ﷺ) : (ووقعتا ركبتاه إلى الأرض قبل أن تقعا كتفاه) [١٠].

ومن الشواهد الشعرية:

قول رجل من طيّئ وهو عُمَر بن مُلقِط :

أُلفِيَتَا عيناكَ عِندَ القفا

أَولَى فَأولَى لك ذا واقِيَة[١١]

---

(١) ينظر: شرح ابن عقيل ٢/ ٨٠، والتصريح ١/ ٢٧٥

(٢) الكتاب ٢/ ٤٠ .

(٣) ينظر: الجنى الداني صـ١٤٩، وشرح ابن عقيل عقيل ٢/ ٨٠، والمساعد ٣٩٤/١

(٤) شرح التسهيل ٢/ ٥٢ .

(٥) من الآية (٧١) من سورة المائدة.

(٦) من الآية (٣) من سورة الأنبياء.

(٧) ينظر: الكتاب ٢/ ٤١، والبسيط ١/ ٢٦٩ .

(٨) الحديث في صحيح مسلم، باب بدء الوحي إلى رسول الله (ﷺ) ٣٨١/١، واللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان ١/ ٤٨ .

(٩) الحديث في صحيح البخاري باب كلام الرب مع جبريل ونداء الله ٣/٢٣، وصحيح مسلم فضل صلاتي الصبح والعصر ٣/ ٣٣٥ .

(١٠) لم أعثر على تخريج لهذا الحديث في كتب الأحاديث، وانظره في شرح ابن عقيل ٢ /٨١.

(١١) البيت من السريع وهو منسوب لعمرو بن مُلقِط في شرح التصريح ٤٠٤/١ ، تحقيق/ باسل عيون السود ، دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى

قول الشاعر:

تَوَلّى قتالَ المارقِين بنفسِه

وقد أسْلَمَاه مُبعَـدٌ وَحَمِـيمُ[١]

فألحق الشاعر ألف الاثنين بالفعل لإسناده إلى فاعل ظاهر مثنى عطف أحدهما على الآخر وهو(مبعد وحميم) على لغة بعض العرب، ولو جاء على اللغة المشهورة لقال:(أسلمه مبعد وحميم بإفراد الفعل)٠

وقول الشاعر:

رَأَيْنَ الغَوانِي الشَّيبَ لاحَ بعارِضِي

فَأَعرَضنَ عني بالخُدُودِ النّوَاضِرِ[٢]

فألحق الفعل نون النسوة لمجيء الفاعل اسما ظاهراً مجموعًا وهو قوله (الغواني) على لغة أهل طيّئ وأزد شنوءة؛ ولو جاء على المشهور لقال (رأت الغواني) بإفراد الفعل٠

وقد رد النحويون هذه الأدلة والشواهد الواردة عن العرب شعراً ونثراً بتأويلات :-

الأول: أنك لو أتيت بعلامة التثنية أو الجمع يكون الاسم الظاهر مبتدأ مؤخراً، والفعل المتقدم وما اتصل به من علامة تدل على التثنية والجمع اسماً في موضع رفع به ، والجملة في موضع رفع خبراً عن الاسم المتأخر٠

الثاني: أن ما اتصل بالفعل مرفوعا به وما بعده بدلا مما اتصل بالفعل من الأسماء المضمرة أعني الألف والواو والنون[١]٠

(١٤٢١هـ = ٢٠٠٠م)، وخزانة الأدب للبغداديّ ٩/ ٢١ ، تحقيق /عبد السلام هارون ، مكتبة الخانجيّ ، القاهرة ، الطبعة الرابعة (١٤١٨هـ = ١٩٩٧م)، وبلا نسبة في سر صناعة الإعراب ٢/ ٧١٨ ، وكتاب الحُلل في إصلاح الخَلل للبطليوسيّ ص٨٢ ، وأمالي ابن الشجريّ ٢٠١/١، ورصف المباني صـ١٩ ، وارتشاف الضرب ١٠٨١/٣ .

الشاهد : (أُلفِيَا عيناك): إذ ألزم الفعل علامة التثنية وهذا جائز على لغة طيّئ لأنّ الفاعل مثنى .

(١) البيت من الطويل وهو لعبد الله بن قيس الرقيات

وما زلت حتى استنكر الناس مدخلي

حتى تراءتني العيون النواضرُ

في ديوانه ص١١٠، تحقيق/ د. عزيزة فوال يابتي، طبعة دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى (١٤١٦هـ = ١٩٩٥م) ، وفي شرح شذور الذهب ص٢٠٧ ، وشرح ابن عقيل ٢/ ٨١ ٠

الشاهد: (وقد أسلماه مبعد وحميم) إذ وصل بالفعل ألف التثنية مع أن الفاعل اسم ظاهر وكان القياس (وقد أسلمه)٠ولكنه ألحق الفعل علامة التثنية على لغة طيّئ وأزد شنوءة وبني الحارث بن كعب .

(٢) البيت من الطويل وهو مختلف في نسبته فقيل : لعبدالرحمن العتبي في البيان والتبيين للجاحظ ٣٠٥/١ ، تحقيق / المحامي فوزي عطوى ، دار صعب ، بيروت ، الطبعة الأولى (١٩٦٨م) ، ولمحمد بن أمية في نهاية الأرب في فنون الأدب للنويريّ ٢/ ٣٤ ، تحقيق/ مفيد قميحة، دارالكتب العلمية، بيروت لبنان.(١٤٢٤هـ = ٢٠٠٤م) ونسب لعمر بن أبي ربيعة، وليس في ديوانه ، والموجود في الديوان :

وبلا نسبة في دليل السالك إلى ألفية ابن مالك ١/ ١٧٥ ، ، وشرح ابن عقيل ٢/ ٨٣ في شرح شذور الذهب ١ / ٢٢٩٠

الشاهد :(رأين الغواني) حيث أتى في الفعل المسند إلى الظاهر بعلامة تدل على جمع الإناث، وهذا جائز على لغة طيئ ، وأزد شنوءة ٠

الثالث: جعلوا تسمية هذه اللغة بـ(أكلوني البراغيث) وأن التسمية فيها شذوذ وذلك لأن الواو إنما تكون لمن يعقل ولا تكون لما لا يعقل إلا أن يجري ما لا يعقل مجرى من يعقل كما قال تعالى: ﴿وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَٰجِدِينَ﴾ (٢) لأن السجود من وصف من يعقل(٣).

الرابع: جعل السهيلي الواو علامة إضمار في حديث النبي (إن لله ملائكة يتعاقبون فيكم ، ملائكة بالليل وملائكة بالنهار...) فـ(ملائكة) بدل من الضمير في (يتعاقبون) مع أنه قد أقر هذه اللغة لكثرة الشواهد التي تؤيدها، بل ووصفها بالجودة(٤).

موقف أبي حيان من هذه الظاهرة:

كان أبو حيان منصفاً في عرضه لهذه الظاهرة ومناقشته لها فقد ذكر أن جمهور النحويين يرون أن هذه اللغة قليلة، وهناك ما هو أفصح منها وجعلها بعضهم شاذة(٥).

وخرجوها على أن هذه العلامات التي تلحق الفعل ضمائر والجملة السابقة في موضع الخبر وما بعدها مبتدأ، فقال: "وذهب بعضهم إلى أنها ضمائر وما بعدها مبتدأ وتلك الجملة السابقة في موضع الخبر والصحيح ما قدمناه من أنها حروف دالة على التثنية والجمع لنقل أئمة العربية واتفاقهم على أنها لغة لقوم من العرب مخصوصين"(٦).

وأبو حيان في رأيه هذا كان تابعا لابن مالك فقد أقر هذه اللغة، فقال: "وبعض النحويين يجعل ما ورد من هذا خبرا مقدما ومبتدأ مؤخرا ، وبعضهم يبدل ما بعد الألف والواو والنون منهن، على أنها أسماء مسند إليها، وهذا غير ممتنع إن كان من سمع ذلك منه من أهل غير اللغة المذكورة ، وأما أن يحمل جميع ما ورد من ذلك على أن الألف والواو والنون فيه ضمائر فغير صحيح؛ لأن أئمة هذا العلم متفقون على أن ذلك لغة لقوم من العرب مخصوصين فوجب تصديقهم في ذلك كما تصدقهم في غيره....." (٧).

الرأي المختار:

أرى ما ارتآه ابن مالك وأبو حيان من أن هذه التأويلات التي لجأ إليها النحويون من تطويع اللهجة العربية للقاعدة النحوية التي أصلها النحويون جائز، لو أن إلحاق علامة التثنية أو الجمع بالفعل لإسناده إلى فاعل مثنى أو جمع جاء في بعض الأمثلة القليلة؛ لكن مع كثرة ورود الشواهد القرآنية والشعرية يجعلني أقر بأن هذه اللغة فصيحة وقوية وهناك ما هو أفصح منها.

---

(١) ينظر: أوضح المسالك ٢/ ٨٨ بتصرف.

(٢) من الآية (٤) من سورة يوسف.

(٣) ينظر: البسيط ١/ ٢٦٩ .

(٤) ينظر: تعليق الفرائد ٤/ ٣٦، ٣٧ .

(٥) شرح كتاب سيبويه للسيرافي ٢/ ١٨، ١٩ ،تحقيق د/ رمضان عبد التواب ،طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب (١٩٩٠م) .

(٦) التذييل ٦/ ٢٠٣ .

(٧) شرح التسهيل ٢/ ٥٤ .

وهذه اللهجة فيها مبالغة في البيان، إذ يعلم السامع من أول وهلة أن الفاعل مثنى أو جمع في نحو:(قاما الزيدان) و(قاموا الزيدون) كما أن فيها توكيدا للمعنى وإزالة للبس منه[١] لأنه قد يسمى المفرد بالتثنية والجمع نحو (حمدان، زيدون)[٢]لأنها إنما سمعت عن بعض القبائل العربية الفصيحة وقد أقرها سيبويه نفسه، إذ اللهجات العربية تعد حقلاً خصيباً لا يمكن إغفاله في تقعيد الدرس النحوي، وعليه يجوز أن يجرد الفعل من علامتي التثنية والجمع حالة إسناده لاسم ظاهر وهو فاعل جاء مثنى أو مجموعا على اللغة المشهورة، ويجوز إلحاق علامتي التثنية والجمع بالفعل على اللغة غير المشهورة ، أيضا دون الحاجة إلى تأويلات بعيدة تجنح إلى البعد عن جغرافية اللغة لورود ذلك في كلام العرب شعرا ونثرا، وبها نطقت القبائل العربية المعروفة بالفصاحة كـ (قبيلة طيئ وأزد شنوءة وبني الحارث بن كعب) ٠

ولا داعي للقول بأن هذه الكلمات (يتعاقبون فيكم ملائكة...) مقتطعة من حديث مطول أصله في مسند البزار كما يقول الأشموني والصبان، فإن الحكم بين الروايات الحديثية بالأرجحية أو عدمها أمر راجع لأهل الحديث لا لغيرهم٠

وهذه اللغة تعد من المطابقة بين الفعل وفاعله تثنيةً وجمعاً وإن كان النحويون يعدونه ليس كلام عامة العرب، بل هو كلام طائفة مخصوصة منهم كطيئ وأزد شنوءة وقد ترددت هذه اللغة في كتب النحاة بين آخذ بها ورادٍّ لها٠

فسيبويه يصفها بالقليلة ويتأول قوله تعالى: ﴿ وَأَسَرُّواْ ٱلنَّجْوَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ ﴾ [٣] على البدلية٠

ويرى ابن يعيش[٤] أنها لغة فاشية، لبعض العرب كثيرة في كلامهم وأشعارهم وإن القرآن الكريم، قد استعمل هذا التركيب كثيراً، إلا أننا نجد الجدل قد طال حولها فبعضهم يحملها على هذه اللغة وبعضهم يتأولها بوجوه أخرى٠

(١) ينظر: اللهجات العربية في شرح شذور الذهب للجوجري د/ محمود خلف صـ١٧٢ ٠
(٢) نتائج الفكر للسهيلي صـ١٦٦ ٠

(٣) من الآية (٣) من سورة الأنبياء
(١) ينظر : شرح المفصل لابن يعيش ٢٩٦/٢ ، تحقيق د- إيميل يعقوب ،دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان، الطبعة الأولى(١٤٢٢ هـ=٢٠٠١م)

مجيء (متى) حرف جر بمعنى (من) و(في) وبمعنى (وَسَط)(*)

يقول أبو حيان: "ولا تجيء بعد (متى) ما إلا في الشرط؛ فيجوز: متى ما تقم أقم، وزعم الكوفيون أنها تكون بمعنى (وسط) في لغة هذيل: تقول: (جعلته في متى الكيس) أي في وسطه، وزعموا أيضا أنها تكون حرف جر بمعنى (مِنْ): أخرجه متى كُمِّه أي من كُمِّه، ولا يعرف ذلك البصريون...."(١).

الدراسة والتحليل:

معنى (متى) في المعاجم العربية المعاصرة كلمة وظيفية:

١ - ظرف زمان يأتي للاستفهام، وقد يسبق بـ(حتى) أو (إلى) نحو (مَتَّى السفر)، (إلى متى تظل لاهيا) ومنه قوله تعالى: ﴿مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِ﴾(٢)، ومعنى "متى" في هذين الوجهين ظرف من الزمان بمعنى (الحين والوقت).

٢ - وتجيء ظرف زمان يكون شرطاً يجزم فعلين وتزاد بعده (ما) فلا تكفه عن العمل (متى تَجْتَهِد تنجح ــ متى ما يزرني أخوك أعطه هدية) وكقولك (متى تقم أقم)(٣).

و(متى) تجيء في لغة هذيل حرفا بمعنى (من) أو (في) وتكون حينئذ جارة لما بعدها وتجيء اسما بمعنى (وسط) فمن مجيئها (بمعنى (من) قول بعضهم (أخرجها متى كمه)(٤) (أي من كمه) ومنه قول الشاعر:

شَرِبْن بِمَاءِ البَحْرِ ثُمَّ تَرَفَعَتْ
مَتَى لُجَجٍ خُضْرٍ لَهُنَّ نَئِيْجُ(٥)

(*) ينظر في هذه المسألة: الأزهية للهروي ص٢٠٠،والمحكم والمحيط الأعظم لابن سيدة ٢٨/٩تحقيق/عبدالحميد هنداوي، دار الكتب العلمية بيروت.لبنان (سنة ٢٠٠٠م) ، والمختصر لابن سيدة ٤/ ٤٦٩ تحقيق /خليل إبراهيم جفال دار إحياء التراث العربي – بيروت لبنان – الطبعة الأولى (١٤١٧هـ= ١٩٩٦م) ، والاقتضاب في شرح أدب الكُتَّاب لابن السيد البطليوسيّ٣/ ٣٨١،٣٧٣،٣٧٢، تحقيق أ.مصطفى السقا، د/ حامد عبد المجيد مطبعة دار الكتب المصريَّة عام (١٤١٧هـ= ١٩٩٦م)، وأمالي ابن الشجري ٦١٣/٢، وشرح التسهيل ٣/ ١٨٦، وشرح الكافية الشافيّة٧٨٤/٢،تحقيق : د/عبدالمنعم هريدي،دار المأمون للتراث ،المملكة العربية السعودية،الطبعة الأولى (١٤٠٢هـ=١٩٨٢م)، وشرح التصريح ٢/٢،وشرح الأشموني ٣٦١/٣،٣٦٠، تحقيق /عبدالحميد السيد محمد عبدالحميد.المكتبة الأزهرية للتراث – مصر، وهمع الهوامع ٣٤/٢

(١) الارتشاف ٤/ ١٨٦٤ .

(٢) من الآية (٢١٤) من سورة البقرة.

(٣) ينظر: الأزهية ص٢٠٠ .

(٤)ينظر: ضياء السالك إلى أوضح المسالك للشيخ /محمد عبد العزيز النَّجار٢ /٢٦٣، ومؤسسة الرسالة .الطبعة الأولى (١٤٢٢هـ =٢٠٠١م)

(٥) البيت من الطويل في ديوان الهذليين ٥٢١/١ مطبعة دار الكتب المصرية الطبعة الثانية (١٩٩٥م)،وانظره في الخصائص ٨٧/٢، والمحتسب ١١٤/٢ ، والأزهية ص٢١٠،٢٩٤،وأمالي ابن الشجري ٦١٣/٢، وشرح الكافية الشافية ٧٨٤/٢، والجنى الداني ٥٠٥/١، وتوضيح المقاصد ٧٥٨/٢، وشرح ابن عقيل ٦/٣،أوضح المسالك٥/٣،وقطر الندى ٢٥٠/١، وشرح التصريح ٢/٢، وشرح الأشموني ٦٣/٢

(أراد: من لجج)٠

وقد حكى الكسائي عن العرب قولهم(أخْرَجَهَا مَتَى كُمِّه) يريدون من كمه٠

وقال ابن الشجري: حكى الكسائي عن العرب (أخرجه من متى كمه)[١]٠

وقد اختلف النحويون في معنى (متى) في قول الشاعر (متى لُجَجٍ) وحكاية الكسائي (أخرجها متى كُمّه)، (أخرجها من متى كمه) على قولين:

الأول: من النحويين[٢] من يرى أن (متى) في قول الشاعر:

شَرِبْنَ بِمَاءِ البَحْرِ ثُمَّ تَرَفَعَتْ
مَتَّى لُجَجٍ خُضْرٍ لَهُنَّ نَئِيجُ

أن (متى) هنا بمعنى (من) الابتدائية، وقد جر بها ما بعدها أي (من لجج) أو بمعنى (في)[٣]٠

يقول ابن مالك: "وأمّا (متى) فهي في لغة هذيل حرف جر ومنه قول الشاعر:

شربن بماء البحر ثم ترفعت
متى لجج خضر لهن نئيج"[٤]

وعلى هذا المعنى مجيء (متى) بمعنى (من) أو(في) جاءت شواهد عدة منها قول الشاعر:

أَخْيَلَ بَرْقاً مَتَى حَابَ لَه زَجَلُ[٥]

أي من سحاب٠

وكقول الآخر:

مَتَى أَقطَارهَا عَلَقٌ نَفِيثُ[٦]

أراد من أقطارها[٧]٠

الثاني: من النحويين[١]: من يرى أن (متى) بمعنى (وسط) في قول الشاعر:

الشاهد :- (متى لجج) حيث جاءت (متى) بمعنى (من)

(١) ينظر: أمالي ابن الشجري ٢ /٦١٣

(٢) ينظر: شرح التسهيل ٣/ ١٨٦ ، تحقيق د/ عبد الرحمن السيد ، د/ محمد بدوي المختون ، طبعة هجر٠الطبعة الأولى (١٤١٠هـ=١٩٩٠م) ، وشرح الكافية الشافية ٢/ ٧٨٤، و شرح التصريح ٢/٢، وشرح الأشموني ٦٣/٢ دار الكتب العلمية، وهمع الهوامع ٢/ ٣٤ ٠

(٣) شرح قطر الندى صـ٢٥٠

(٤) شرح التسهيل ١٨٦/٣

(٥) البيت من البسيط وهو لساعدة بن جُؤَيَّة الهذلي في مغني اللبيب ٤٤٠/١ طبعة دار الفكر الطبعة السادسة (١٩٨٥م) وانظره في المنّجد في اللغة لابن الحسن الهنائي المشهور بكراع تحقيق د /أحمد مختار عمر، د/ ضاحي عبد الباقي ،طبعة عالم الكتب – القاهرة –الطبعة الثانية (١٩٨٨)، والمحكم والمحيط الأعظم ٤٧٧/٩ ، والمخصص لابن سيدة٤٢٩/٢، ولسان العرب (متى) ٤١٣١/٦/ ، تاج العروس للزبيدي ١١١/١٩، تحقيق /عبد الستار أحمد فراج ، راجعته لجنة فنية من وزارة الإرشاد والأنباء مطبعة حكومة الكويت (١٣٨٥هـ = ١٩٦٥)٠

الشاهد: (متى حاب)حيث جاءت (متى) بمعنى (مِنْ) أي مِنْ سحاب حاب أي ثقيل المشي له تصويت٠

(٦) البيت من الوافر وهو لأبي المثلم الهذلي من شعر ردَّ به على صخر الغي، وانظره في الاقتضاب في شرح أدب الكتاب ٣٨١/٣،وخزانة الأدب ٩٨/٧ ٠

الشاهد: (متى أقطارها) حيث جاءت (متى) بمعنى (مِنْ)٠

(٧) ينظر: خزانة الأدب ٧/ ٩٨ مكتبة الخانجي ــ الطبعة الرابعة ٠

شربن بماء البحر ثم ترفعت

متى لجج خضر لهن نئيج

أراد: (ثم ترفعت وسط لجج)٠

يرى الهروي أن (متى) بمعنى (وَسَط) في حكاية الكسائي عن العرب (أخرجه من متى كمه) أي من وسط كمه وهي لغة هذيل[٢]٠

وتبعه ابن سيده[٣]، وابن السيد البطليوسي[٤] وحكى أبومعاذ الهراء وهو من شيوخ الكوفيين (جعلته في متى كمي) أي (في وسط كمي)[٥]٠

و(متى) في رواية أبي معاذ الهراء، لا تحتمل غير معنى (وَسَط) لسبقها بحرف جر هو (في)٠

وقد سمع أبو عبيد بعضهم يقول (وضعته متى كمي) بدون أن تسبق بـ(في)٠

ومع ذلك خرجها الجوهري في الصحاح على أنها بمعنى "وَسَط كمي"[٦]٠

خلاصة القول:

أن "متى" تجيء اسم استفهام أو اسم شرط واستعملتها (هذيل) توسعا بمعنى (مِنْ)، وبمعنى (في) واسما بمعنى (وسط) وأقر أنها تستعمل في الجر بها للمعاني الثلاثة (من، وفي، وَسَط) ولكن كل على حسب سياقه وفق ما يقتضيه ويطلبه، واستعمال هذيل (متى) للجر بها بمعنى (مِن) أو (فِي) أو اسما بمعنى (وسط) يدلنا على ما توسعت فيه العرب من ألوان الاستعمال، وإن شئت قل يدخل ضمن نيابة الحرف، كما يرى الكوفيون وابن مالك، فلا يمنع من إرادة المعنى الأصلي لها، ويكون ذلك لعارض معنى مجازيا، حيث نرى (متى) تقع ظرف زمان للماضي والمستقبل مضمنا معنى همزة الاستفهام في باب الاستفهام، ومعنى (إنْ) الشرطية في باب الشرط، وظرف مكان بمعنى (وَسَط) وحرف جر بمعنى (من) أو(في) في لغة هذيل[٧]٠

إلا أنه يتعين مجيء (متى) بمعنى (وسط) ظرف مكان إذا سبقت بحرف جر سواء أكان (مِنْ) أم (في) كما في رواية أبو معاذ الهراء والكسائي عن العرب (أخرجه مِنْ متى كمه) أي (مِنْ وَسَط كُمِّه) وذلك لأن دخول حرف الجر على مثيله نادر ولا يكون إلا توكيدا، أو أنه جمع بين النائب والمنوب عنه في الكلام شذوذا[٨]، إذن الذي يحكم المعنى ليست اللفظة بذاتها مفردة وإنما هي ضمن سياج السياق٠

---

(١) ينظر: الأزهية للهروي صـ٢٠٠، والمخصص لابن سيده ٤/ ٤٦٩، والاقتضاب في شرح أدب الكتاب ٣/ ٣٧٢، ٣٧٣ ٠

(٢) ينظر: الأزهية صـ٢٠٠ ٠

(٣) ينظر: المخصص لابن سيده ٤/ ٤٦٩، المحكم والمحيط الأعظم ٩/ ٥٢٨.

(٤) ينظر: الاقتضاب في شرح أدب الكتاب ٣/ ٣٧٢، ٣٧٣،٣٨١ ٠

(٥) ينظر: لسان العرب (متى) ٦/ ٤١٣١ ، وخزانة الأدب ٧/ ٩٨ ٠

(٦) ينظر: تاج اللغة وصحاح العربية للجوهري(متى) ٦/ ٢٥٥٦ ٠

(٧) أبرز خصائص لغة هذيل د/ محمد عبدالرحمن إسماعيل صـ٢١٢ بتصرف٠

(٨) السابق نفسه صـ٢١١ بتصرف٠

قلب الألف المقصورة ياءً عند إضافتها إلى ياء المتكلم(*)

يقول أبو حيان: "وإذا أضفت المقصور: قلت: عَصَايَ في الأحوال الثلاثة والياء مفتوحة، وقد تكسر نحو: عَصَايِ، وتسكينها بعد ألف كقراءة نافع ﴿وَمَحْيَايْ﴾(١) في الوصل من إجراء الوصل مُجْرَى الوقف، وإقرار ألف المقصور حالة الإضافة إلى الياء لغة أكثر العرب، وقد ذكر قلبها (ياء) وإدغامها في الياء سيبويه عن ناس من العرب لم يعينهم، وحكاها عيسى بن عمر عن قريش وهي في شعر أبي الأسود الدؤلي، والمنخل اليشكري، وعينها صاحب التمهيد، وابن مالك لهذيل، ولا يتحتم ذلك عندهم، بل يجيزون القلب والإقرار الذي عليه أكثر العرب وهذا القلب لا يختص بحالة النصب والجر بل يجوز في حالة الرفع ....." (٢).

الدراسة والتحليل:

يجب كسر آخر المضاف إلى ياء المتكلم، إلا أن يكون مقصورا أو منقوصا أو مثنى أو مجموعا على حده؛ فيقال في نحو: (غلام، وصاحب): غلامِي، وصاحِبِي، وفي نحو ظبْي، صِنْو، وصَبِيَّ، عَدُوّ، ظَبْيِي، وصِنْوِي، وصَبْيِيَّ، وعَدُوِّي، فيكسر ما قبل الياء إتباعا؛ فيتعذر حينئذ ظهور الإعراب(٣).

وأما المقصور والمنقوص والمثنى والمجموع على حده؛ فإذا أضيف شيء منها إلى ياء المتكلم وجب فتح الياء وأن يدغم فيها ما وليته إلا الألف فإنها لا تدغم ولا يدغم فيها، والياء تدغم ولا يعد ما قبلها من كسرة أو فتحة فيقال في نحو: قاض، ومسلمَيْن، ومُسْلِمِين: هذا قاضيّ، رأيت مسلميَّ، ومسلميّ، والواو تبدل ياءً ليصح الإدغام.

(*) ينظر في هذه المسألة: الكتاب ٣/ ٤١٤،ومعاني القرآن للأخفش ٧٦/١، تحقيق: د/ هدى قراعة، مكتبة الخانجي بالقاهرة، الطبعة الأولى (١٤١١هـ=١٩٩٠م).

ومعاني القرآن للزجاج ١/ ١١٨، ٣/ ٩٧،وأمالي ابن الشجري ١/ ٤٢٨، ٤٢٩،وشرح التسهيل ٢٨٣/٣،وطبعة المكتبة التوفيقية، وشرح الكافية الشافية ٢/ ١٠٠١ ــ ١٠٠٤، وشرح ابن الناظم صـ٢٩٤، وأوضح المسالك ٣/ ١٧٧، والمساعد ٣٧٨/٢،وتمهيد القواعد لناظر الجيش ١٠/ ٣٢٧٠، ٣٢٧١،وشرح التصريح ٧٤١/١، ٧٤٢، وحاشية الصبان ٢/ ٤٢٥، ٤٢٦ .

(١) تنظر هذه القراءة في حجة القراءات لأبي زرعة ٢٧٩/١،تحقيق أ/سعيد الأفغاني، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان الطبعة الثانية (١٤٠٢هـ=١٩٨٢م)، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٩/ ١٣٩ ،تحقيق د/ عبد الله بن المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى(هـ١٤٢٧=٢٠٠٦م)، والبحر المحيط٢٦٢/٤لأبي حيان تحقيق/الشيخ عادل أحمد عبدالموجود، علي معوض، وآخرون، دار الكتب العلمية بيروت –لبنان، الطبعة الأولى(١٤١٣هـ=١٩٩٣)، واللباب في علوم الكتاب لابن عادل الدمشقي٥٣٦/٨.

(٢) الارتشاف ٤/ ١٨٤٩، ١٨٥٠ .

(٣) ينظر: شرح الكافية الشافية لابن مالك ٢/ ١٠٠٢، ١٠٠٣، وشرح الألفية لابن الناظم صـ٢٩٤ ــ ٢٩٥، تحقيق: محمد باسل عيون السود/ دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى (١٤٢٠هـ=٢٠٠٠م) .

وتقلب الضمة قبلها كسرة؛ ليخف المقال، فيقال في هؤلاء مسلمون، وبنون: هؤلاء مُسْلِمِيَّ وبَنِيَّ[١].

والأصل: مسلموي، وبنوي، فأُدْغِمَت الواوان في الياءين بعد الإبدال وجعلت مكان الضمة قبلها كسرة، وأما الألف فتبقى ساكنة، والياء بعدها مفتوحة، ولا فرق بين الألف المقصورة وغيرها في لغة هذيل، فيقال في نحو عصا، ومسلمات: عصاي، ومسلماي.

يقول سيبويه: "اعلم أن الياء لا تغيِّر الألف، وتحرّكُها بالفتحة لئلا يلتقي ساكنان، وذلك قولك: بُشْرايَ، وهُدَايَ، وأَعْشَايَ، وناس من العرب يقولون: بَشْرَيَّ، وهُدَيَّ؛ لأن الألف خفية، والياء خفية؛ فكأنهم تكلموا بواحدةٍ فأرادوا التبيان، كما أن بعض العرب يقول أَفْعَى لخفاء الألف في الوقف، فإذا وصل لم يفعل، ومنهم من يقول أفعى في الوقف والوصل، فيجعلها ياءً ثابتة"[٢].

يفهم كلام سيبويه في نصه السالف الذكر أن ياء المتكلم لا تغير الألف وتحركها بالفتحة خشية التقاء الساكنين، نحو (بشراي، وهداي) وذكر أن ناسا من العرب لم يعينهم ، يقلبون ألف المقصور ياء ويدغمونها في ياء المتكلم فيقولون في (بشرى: بشرىّ).

وعلل ذلك بأن الألف خفية، والياء خفية فكأنهم تكلموا بواحدة فأرادوا التبيان.

ثم جاء من بعده من النحويين كابن مالك[٣]، وابنه بدر الدين[٤]، وابن عقيل[٥]، والشيخ خالد الأزهري[٦] وغيرهم، فذكروا أن قلب ألف المقصور (ياء) عند إضافتها إلى ياء المتكلم هي لغة هذيل؛ ولا يختص قلب ألف المقصور ياء بلغة هذيل، بل حكاها عيسى بن عمر عن قريش[٧].

وحكاها الواحدي في البسيط[٨] عن طيئ في قوله تعالى: ﴿فَمَن تَبِعَ هُدَايَ﴾[٩] يقولون: (هذه عصيَّ، ورحيَّ).

وقلب الألف المقصورة ياء في لغة هذيل، لم تكن بالقليلة ولا الضعيفة، بل ورد بها القرآن الكريم في بعض القراءات القرآنية، كقراءة أبي عاصم الجحدري[١٠] في قوله: ﴿فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ ، قرأها ﴿هَدَيَّ﴾ بقلب الألف ياء وإدغامها في ياء المتكلم.

---

(١) ينظر: شرح التسهيل ٣/ ٢٨٣ .

(٢) الكتاب لسيبويه ٣/ ٤١٣، ٤١٤ .

(٣) ينظر: شرح التسهيل ٣/ ٢٨٣ .

(٤) ينظر: شرح الألفية لابن الناظم صـ٢٩٤، ٢٩٥

(٥) ينظر: المساعد ٢/ ٣٧٨ .

(٦) ينظر: التصريح ١/ ٧٤١، ٧٤٢ .

(٧) ينظر: المساعد ٢/ ٣٧٨ .

(٨) ينظر: التفسير البسيط للواحدي ٤١٧/٢، تحقيق: تحقيق: د/ محمد صالح عبد الله الفوزان وآخرون، سلسلة الرسائل الجامعية، جامعة الإمام محمد بن سعود، عمادة البحث العلمي، طبعة (١٤٣٠هـ).

(٩) من الآية (٣٨) من سورة البقرة.

(١٠)(فمن تبع هداي) قرأ بها عاصم الجحدري وابن أبي إسحاق وعيسى بن عمر. ينظر: مختصر ابن خالويه صـ٥، البحر المحيط ٣٢٢/١.

يقول الأخفش: "أما قوله ﴿**فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ**﴾ انفتحت هذه الياء على كل حال؛ لأن الحرف الذي قبلها ساكن وهو (الألف) التي في (هدى) فلما احتجت إلى حركة (الياء) حركتها بالفتحة؛ لأنها لا تحرك إلا بالفتح، ومثل ذلك قوله﴿**عَصَايَ أَتَوَكَّؤُا عَلَيْهَا**﴾[١] ولغة العرب يقولون (عَصَيَّ يا فتى) فتى) ﴿**هي عصاي أتوكأ عليهم**﴾لما كان قبلها حرف ساكن وكان (ألفا) قلبته إلى (الياء) حتى تدغمه في الحرف الذي بعده فيجرونها مجرى واحدا وهو أخف عليهم"[٢].

ومما ورد بقلب ألف المقصور ياء قراءة الحسن[٣]: ﴿**يا بشرى هذا غلام**﴾[٤] وقراءة ﴿**هي عصيِّ أتوكأ عليها**﴾[٥].

وإنما قلبت الألف إلى الياء للياء التي بعدها؛ لأن من شأن ياء الإضافة أن يكسر ما قبلها فجعلها بدل كسر ما قبلها ،إذ كانت الألف لا يكسر ما قبلها، ولا تكسر هي قلبها ياء"[٦].

وقد ورد في الشعر العربي ما يؤيد ذلك، كما في قول أبي ذؤيب الهذلي:

سَبَقُوا هَوَيَّ وأَعْنَقُوا لِهَواهُمُ
فتُخُرِّمُوا ولكلّ جَنْبٍ مَصْرَعُ[٧]

ومنه قول الشاعر:

فَأَبْلُونِي بَلِيَّتَكُم لَعلِي
أُصَالِحْكُم وَأَسْتِدرِجُ نَوَيَّا[٨]

فقلب ألف(النوى) ياءً لما أضافها إلى ياء المتكلم، وإنما فعل ذلك بعض العرب لأن

---

(١) من الآية (١٨) من سورة طه.

(٢) معاني القرآن للأخفش ١/ ٧٦

(٣) قرأ أبو الطفيل والحسن وابن أبي اسحاق والجحدري (يا بُشْرَيِّ) بقلب الألف ياء وإدغامها في ياء الإضافة،وقرأ الكوفيون (بُشْرَى)بغير ياء الإضافة ،وقرأ الباقون بياء مفتوحة بعد الألف (يا بُشْرَاي) ينظر: النشر في القراءات العشر لابن الجزري ٢٩٣/٢، تحقيق: على محمد الضباع، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، والبحر المحيط ٢٩١/٥

(٤) من الآية (١٩) من سورة يوسف.

(٥) قرأ ابن أبي اسحاق والجحدري (عصيِّ) بكسر الياء وهذه الكسرة لالتقاء الساكنين. ينظر: البحر المحيط ٢٢٠/٦.

(٦) ينظر: معاني القرآن للزجاج١١٧/١-٩٧/١١٨،٣،تحقيق:د/عبد الجليل عبده شلبي، طبعة عالم الكتب، الطبعة الأولى(١٤٠٨هـ=١٩٨٨م).

(٧) البيت من الكامل لأبي ذؤيب الهذلي في رثاء أبنائه وكانوا خمسة، فأصابهم الطاعون فماتوا في سنة واحدة. ينظر:ديوان الهذليين ٢/١، طبعة دار الكتب المصرية العامة بالقاهرة، الطبعة الثانية (١٩٩٥م).

الشاهد :(هَوَيّ) وأصلها (هوى) قلبت ألف المقصور ياء لإضافتها إلى ياء المتكلم وأدغمت الياء في الياء، وهذه لغة هذيل.

(٨) البيت من الوافر، وهو لأبي داوود الإيادي في ديوانه، ص١٨٣. تحقيق: أنوار محمود الصالحي، ود/أحمد هاشم السامرائي، دار العصماء، دمشق، الطبعة الأولى (١٤٣١هـ=٢٠١٠م)، وانظره في سر صناعة الإعراب ٧٠١/٢، والأمالي الشجرية ٤٢٨/١.

الشاهد: (نويا).وأصلها (نوايا)،قلبت الألف ياء وأدغمت في ياء المتكلم وهي لغة لبعض العرب (هذيل، بعض قيس، وطيئ، وقريش، وفزارة).

إضافة الاسم إلى ياء المتكلم توجب كسر ما قبل الياء[١].

ووردت هذه اللغة الهذلية في دعاء بعض العرب: (يا سيديَّ، ويا موليَّ)[٢]

لغة هذيل في قلب ألف المقصور ياءً عند إضافتها لياء المتكلم بين القديم والحديث:

ورود هذه اللغة في القراءات القرآنية وأشعار العرب، وبعض أدعيتهم يجعلنا نسلم بقلب الألف المقصورة ياءً عند إضافتها لياء المتكلم، وذلك لمجانسة الياء.

إذاً إضافة الاسم إلى ياء المتكلم توجب كسر ما قبل الياء، وخصوصاً أن هذه اللغة، لم ترد عن هذيل فحسب بل رويت عن طيئ وحكاها عيسى بن عمر عن قريش، وأقرها سيبويه، وإن لم يعزها لقبيلة بعينها إلا أنه عزاها غيره، وقد تحدث ابن مالك عن هذه اللغة الهذليّة في ألفيته فقال:

وألفا سلم وفي المقصور عن
هذيل انقلابها ياء حسن

وتناول المحدثون هذه الظاهرة بالبحث والدراسة فمن مؤيد لها ومن معارض لها بأن هذه اللغة وإن جازت محاكاتها إلا أنه لا يحسن استخدامها اليوم والأخذ بها منعا لفوضى التعبير[٣].

أما الأستاذ الدكتور/ أحمد علم الدين الجندي في كتابه (اللهجات العربية في التراث) فقد أيّد هذه الظاهرة وعزاها لهذيل، واعترض عزو النحويين هذه الظاهرة لطيئ فقد ذكر ما جاء في اللسان[٤] من حديث طلحة: فوضعوا الثلج على قَفَيَّ أي وضعوا السيف على قَفَايَ، قال هي لغة طائية.

ولكن رَدّ صاحب اللهجات العربية في التراث؛ بأنه كيف يتكلم رجل ليس من طيئ بلهجة طيئ؟ فقال يزول العجب عندما نعرف أن طلحة كان متزوجا من امرأة من قبيلة طيئ، كما جاء في رواية عن الزمخشري، وكما قال ابن الأثير[٥]، وكما قال الواحدي في البسيط أنها لغة طيئ.

يُرَدُّ بقوله: "وإذا كنا قد وجدنا هذه الظاهرة في لهجة رجل قد بنى بامرأة من طيئ ،فليس معنى هذا أن الرواة يؤكدون أنها في طيئ؛

(١) ينظر: الأمالي الشجرية ١/ ٤٢٩ .

(٢) ينظر: شرح التسهيل لابن مالك ٣/ ٢٨٣، وتمهيد وتمهيد القواعد ١١/ ٣٢٧١ .

(٣) ينظر: النحو الوافي أ/ عباس حسن ٣/ ١٧٧طبعة ١٧٧طبعة دار المعارف المصرية، الطبعة الثالثة .

(٤) ينظر: لسان العرب ٣٧٠٨/٥

(٥) ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير ٩٤/٤ تحقيق: د/محمود الطناحي، وطاهر أحمد الزواوي، الناشر المكتبة الإسلامية، الطبعة الأولى (١٣٨٣هـ=١٩٦٣م).

لأنه دليل غير مباشر، ومن قال بأن من تزوج بامرأة يتكلم لهجتها ويسير على سنتها"[١].

فالذي يرجحه الباحث أن هذه الظاهرة لقبيلة هذيل، إذ إنها كانت تسكن إقليما جغرافيا شاذا فمن جبال فارعة الطول إلى وديان منبسطة فسيحة ومن منابع ضحلة ينبت فيها الكلأ وتكثر، إلى صحراء قاحلة جافة ملتهبة ولهذا كان مجتمع هذيل شاذا؛ لشذوذ عالم الجغرافيات فيه فشذت لغتهم لذلك وكما يقولون الشذوذ يجلب الشذوذ.

وهو يرى أن لغة هذيل هي القديمة بدليل أن (هَوَاي، وقَفَاي) فيها انسجام (هوى، وقفى) والصيغة المنسجمة أُخِذَت من غيرها، فهذيل قد التزمت مرحلة من مراحل التطور، ثم توقفت، أما في الفصحى فقد أخذ التطور مجراه الطبيعي حتى وصلت إلى ما نعهده الآن: عصاي، وقفاي[٢].

وورود القرآن بلهجتهم في بعض قراءاته يعدُّ توثيقا وتأييداً لها.

وهو يرى أن هذه الظاهرة توافق لهجة أكثر المصريين فهم يقلبون ألف التثنية ياءً عند الإضافة للياء مثل:(يَدَيَّ، وقَدَمَيَّ) في (يداي، وقدماي) ولعلنا نحن المصريين احتفظنا بالطور الأول، ثم تطورت الصيغة إلى(قدماي) محققة الطور النهائي كما في العربية الفصحى[٣].

ولا مانع من تأثر العرب بعضهم ببعض بحكم المواطنة والمجاورة، وإن كان لكل قبيلة منهم خصوصية بارزة ، قد لا تكون لغيرها، ولو جمعتهم لغة مشتركة[٤].

حذف ياء الضمير المفتوح ما قبلها من الفعل المعتل الآخر المؤكد بالنون [*]

يقول أبو حيان: "وإن كان قبل النون ياء تلي كسرة، وواو تلي ضمة نحو: يَغْزُو، ونحو ارْمِيَنَّ، وابْكِيَنَّ، فلغة لبعض العرب حذف هذه الياء فتقول: ارْمِنَّ، وابْكِنّ، ونسبها ابن مالك لفزارة، أو واو تلي ضمة نحو: يَغْزُو، قلت: هل يَغْزُوَنَّ فإن كان قبل ياء الضمير فتحة

(١) اللهجات العربية في التراث د/ أحمد علم الدين الجندي ٢/ ٥٤١،طبعة الدار العربية للكتاب ، طبعة عام (١٩٨٣م).

(٢) السابق ذاته ٢/ ٥٤٢ .

(٣) ينظر: اللهجات العربية في التراث ٢/ ٥٤٢ .

(٤) ينظر: أبرز خصائص لغة هذيل د/ عبدالرحمن إسماعيل ص٢٢١.

(*) ينظر في هذه المسألة: المقتضب ٣/ ٢٢، ومعاني القرآن للزجاج ٣/ ٣٢٧، والأصول في النحو ٢٠٤/٢، والحجة في القراءات السبعة ١/ ٢٩٠، والمفتاح في الصرف، لعبدالقاهر الجرجاني ١/ ٨١،تحقيق / علي توفيق الحمد، مؤسسة الرسالة ، دار الأمل ، الطبعة الأولى (١٤٠٧هـ = ١٩٨٧م) ، ونزهة الطرف ٢/ ٣٣٤، وشرح الكافية الشافية ١٤١٣/٣، وشرح شافية ابن الحاجب للرضي٣/ ١٥٨ ــ ١٥٩، وتوضيح المقاصد للمراديّ ١١٨٣/٣،تحقيق/ عبد الرحمن عليّ سليمان ، دار الفكر العربيّ ، الطبعة الأولى(١٤٢٢هـ = ٢٠٠١م) ، وأوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ٤/ ١٠١، وشرح ابن عقيل ٣١٣/٣ ــ ٣١٥، والتصريح ٢/ ٣٠٩

نحو: اخشيَنَّ، فالجمهور على أنه لا يجوز حذف هذه الياء ، وأجاز ذلك الكوفيون، وحكى الفراء أنها لغة طيئ..."[١].

الدراسة والتحليل:

الفعل المؤكَّد إما أن يكون صحيح الآخر، وإما أن يكون معتل الآخر ثم المعتل إما أن يكون معتلاً بالألف أو بالواو أو بالياء[٢].

فإن كان الفعل معتل الآخر بالواو أو الياء مسندًا إلى ياء المخاطبة حذفت مع آخره ياء المخاطبة وكسرت ما قبلها تقول: (لتَدْعِنَّ، لِتَطونّ)، (ادْعِنَّ، واطْونَّ) وتقول (ارْمِنَّ، وابْكِنَّ) في (ارْمِيَنَّ، وابْكِيَنَّ).

وحذف ياء الضمير مع آخر الفعل المعتل لغة لبعض العرب ونسبت لفزارة[٣].

ومنه قول الشاعر:

وابْكِنَّ عيشًا تَولَّى بَعْدَ جِدَّتِهِ
طَابَت أصَائِلُهُ في ذلك البَلَدِ[٤]

وقول الآخر:

ولا تُقَاسِنّ بعدي الهَمَّ والجَزَعَا[٥]

وغير فزارة يفتح الياء ولا يحذفها وهذا في اللغة الفصحى يقولون (ابْكِيَنَّ، ولا تقاسِيَنّ)[٦].

هذا إذا كان الفعل معتل الآخر بالواو أو الياء لغة جماهير العرب حذف آخر الفعل وعدم حذف ياء المخاطبة المؤنثة فيقولون "ابْكينَّ" ولغة فزارة حذف آخر الفعل المعتل مع حذف ياء الضمير يقولون (ابْكِنَّ).

أما إذا كان الفعل معتل الآخر بالألف مسندًا إلى ياء المخاطبة مؤكدًا بالنون؛ فلغة جماهير العرب على حذف آخر الفعل المعتل مع إبقاء ياء المخاطبة مفتوحًا ما قبلها وكسر الياء. تقول "لترضَينَّ، ارْضَينَّ" وذلك لدفع التقاء الساكنين[٧].

يقول ابن مالك:

من رافع هاتين وفي
واو ويا شكل مجانس قضي واحذف

فتقول في المسند إلى واو الجماعة (يا قوم اخشُونَ) بضم الواو وفي المسند إلى ياء المخاطبة (يا هند اخْشَينَّ) بكسر الياء

---

(١) الارتشاف ٢/ ٦٦٣ .

(٢) شرح ابن عقيل ٤/ ٣١٩ .

(٣) ينظر: ارتشاف الضرب ٢/ ٦٦٣، وهمع الهوامع ٢/ ٦١٦ .

(٤) البيت من البسيط وهو بلا نسبة في المقرب صـ٤٦٧، ولسان العرب (لوم) ٥/ ٤١٠٢، ومغني اللبيب ١/ ٤٨٢، وهمع الهوامع ٢/ ٦١٦، وخزانة الأدب ١١/٤٣٥ .

الشاهد : (وابكِنَّ عيشاً) وأصله : (ابكيَنَّ) ،حيث حذف ياء المخاطبة مع آخر الفعل المعتل لكونها ياءً تلي كسرة وهي لغة طيئ .

(٥) عجز بيت من البسيط وصدره (ولا تتبعن لوعة إثرى ولا هلعا) وهو لمحمد بن يسير في سمط الآلي صـ١٠٤، وأمالي القالي صـ٢٢، وبلا نسبة في حاشية الصبان على شرح الأشموني ٣/ ٣٢٧ .

الشاهد: "ولا تقاسنَّ" حيث حذف ياء المخاطبة، لأن أصله (لا تقاسينَّ) بإثبات الياء أما الحذف فجائز على لغة فزارة.

(٦) ينظر: همع الهوامع ٢/ ٦١٦، ٦١٧ بتصرف.

(٧) التصريح بمضمون التوضيح ٢/ ٢٠٦ بتصرف.

والأصل (اخشَيُون) و(اخشيين) حذفت الضمة والكسرة لاستثقالهما على حرف العلة، ثم حذفت الياء لالتقاء الساكنين وهما الياء والواو في الأول والياءان في الثاني[١].

ومما جاء على اللغة الفصحى قوله تعالى: ﴿فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ ٱلْبَشَرِ أَحَدًا﴾[٢] ﴿تَرَيِنَّ﴾ في الأصل "تَرْأَيِينَ" على وزن (تمْنَعِينَ)، (تفْعَلِينَ) حذفت الهمزة ونقلت فتحتها إلى الراء فصار: (تَرَيْين) فلما تحركت الياء التي هي لام الفعل وانفتح ما قبلها صارت الياء ألفًا واجتمع ساكنان: أحدهما الألف المنقلبة عن الياء والأخرى ياء التأنيث فصار (ترأيْن) فحذفت الألف لالتقاء الساكنين فبقى (تَرَين) ثم دخلت إما وهي حرف شرط فحذفت النون علامة للجزم، فبقى (ترى) ثم دخلت نون التوكيد الثقيلة فاجتمع ساكنان: أحدهما الياء ، والآخر النون الأولى من النونين، فكسرت ياء التأنيث لالتقاء الساكنين فصارت: (تَرَينَّ)[٣].

وتقول للمرأة: (اخْشَينَّ يا هند).

وفي ذلك يقول ابن مالك:

نحو اخْشَين يا هند بالكسر ويا
قوم اخشون واضمم وقس مُسَوِّيا

أما لغة طيئ فهي حذف ياء المخاطبة حكاها عنهم الفراء[٤].

يقول ابن عقيل: "وحذف ياء الضمير بعد الفتحة (لغة طائية) نحو (اخْشنَّ يا هند) بحذف الياء والجمهور على منع ذلك ، بل تكسر الياء كما تقدم ونقل عن الكوفيين الإجازة، وقال الفراء: هي لغة طيئ"[٥].

وحكوا: لا يخفنّ عليك يريدون: (لا يخْفَيْنَ عليك)، وقال الفراء هذه لغة طيئ؛ لأنهم يسكنون الياء في النصب ولا ينصبون، والنون لا تشبه ذلك[٦].

إذن لغة جماهير العرب إن كان الفعل معتلاً بالواو أو الياء وأسند إلى ياء المخاطبة حذف آخره مع بقاء ياء المخاطبة وكسر ما قبلها، فيقولون "ابْكينَّ" بينما لغة فزارة حذف آخره مع حذف ياء المخاطبة فيقولون "ابْكِنَّ".

أما إذا كان الفعل معتل الآخر بالألف فلغة جماهير العرب أنك تحذف آخره مع بقاء ما قبل ياء المخاطبة مفتوحاً للدلالة على المحذوف فيقولون "اخْشَينَّ" ،أما لغة طيئ فيحذفون آخره مع حذف ياء المخاطبة فيقولون "اخشَنَّ".

---

(١) التصريح ٢/ ٢٠٦ .

(٢) من الآية (٢٦) من سورة مريم.

(٣) ينظر: نزهة الطرف في علم الصرف للميداني ٢/ ٣٣٤تحقيق / د. يسرية محمد إبراهيم، الطبعة الأولى (١٤٢١هـ) ، وشرح مختصر التصريف العزي للتفتازاني صـ٨٦ شرح وتحقيق/ عبدالعال سالم مكرم، المكتبة الأزهرية للتراث، الطبعة الثامنة (١٤١٧هـ = ١٩٩٧م) .

(٤)ينظر: الارتشاف ٢/ ٦٦٣، وتوضيح المقاصد والمسالك ٣/ ١١٨٣، والمساعد ٢/٦٧٣، وهمع الهوامع ٢/ ٦١٧ .

(٥) المساعد على تسهيل الفوائد لابن عقيل ٢/ ٦٧٣

(٦) الأصول لابن السراج ٢/ ٢٠٥ .

وقد ذكر أبو حيان اللغة الفصحى واللغة التي اختصت بها قبيلة طيئ واختار اللغة الفصحى بإبقاء ياء المخاطبة إذ هي جاءت لغرض مخاطبة المفردة المؤنثة فإن حذفتها وعوضت عنها بالكسرة فلا يفوت المعنى المراد ولكن وجودها أقوى وأبلغ في أداء المعنى المراد إذ لغة الجمهور أفصح وغيرها فصيحة.

حكم عين الثلاثي المؤنث المعتل العين في جمع التأنيث(*)

يقول أبو حيان: "وإذا كان المؤنث بالهاء أو مجردا عنها ثلاثيا، فإن كان مضعفا أو معتلا اعتلالا ميتا جُمِع على حاله، فتقول في جمع: دَرة، ودِرة، ودُرة، وقَامة وسُورة وقِيمة، ودِرّ، ودَرّ، ودُرّ، ونَار، ونُور، وريم مُسَمًّى بها دُرّات، وكذا باقيها، وذكر ابن الخباز في سورة: السكون والفتح في الواو، والفتح وهم أو اعتلالا حياً كبَيْضة، وجَوْزة، فهُذَيْل بن مدركة تفتح الياء والواو، وقرأ ابن أبي إسحاق الأعمش(١): ﴿ثَلَٰثُ عَوۡرَٰتٖ لَّكُمۡ﴾(٢) بفتح الواو"(٣).

(*) ينظر في هذه المسألة: الكتاب ٣/ ٦٠٠، والمقتضب للمبرد ٢/ ٤٧٩ والأصول في النحو لابن السراج ٤٣٩/٢ تحقيق:عبد الحسين الفتلي،الناشر مؤسسة الرسالة بيروت الطبعة الثالثة (١٩٨٨م) وشرح المفصل لابن يعيش ٥/ ٤٠٥، وشرح ألفية ابن معط لابن القواس ١/ ٣٠٠، ٣٠١ تحقيق: علي موسى الشوملي،الناشر مكتبة الخريجي،الطبعة الأولى (١٤٠٥هـ=١٩٨٥م) ، ، وشرح التسهيل ١/ ١١٥، ١١٦، وشرح الشافية للرضي ٢/ ١١٣، والفاخر في شرح جمل عبدالقاهر ١/ ٩٨، ٩٩ تحقيق: ممدوح محمد خسارة،دار إحياء التراث،الطبعة الأولى عام (١٤٢٣هـ=٢٠٠٢م)، والارتشاف ٢/ ٥٩٤، والمساعد ١/ ٦٩، وهمع الهوامع ١/ ٨٨، ٨٩ .

(١) ينظر: القراءة في مختصر شواذ القرآن صـ١٠٤، ومعاني القرآن للفراء ٢٦٠/٢، ومعاني القرآن للزجاج ٤/ ٤٢ .

(٢) من الآية (٥٨) من سورة النور.

(٣)ارتشاف الضرب ٢/ ٥٩٢ .

الدراسة والتحليل:

إذا كان الاسم مختوما بتاء التأنيث تحذف منه في الجمع، لأن الغرض منها التأنيث، وقد حصل بتاء الجمع؛ لأن تاء التأنيث لم تقع حشوا، ولهذا حذفت في النسب؛ فلا يقال (مكتي) في (مكة) لأنها لو لم تحذف لوقعت حشوا، وكذلك لم تحذف الثانية، وتبقى الأولى؛ لأن الثانية تدل على شيئين التأنيث والجمع فلذلك بقيت(٤).

إذا كان واحد المؤنث اسما ثلاثيا صحيح العين ساكنها غير مضاعف ولا صفة بتاء وبدونها نحو: تمرة، وغرفة، وكسرة، ودعد، وجمل وهند، اتبعت عينه حركة فائه، تقول: (تمَرات، دعَوات، وعَرَفات، وجمَلات، كسرات، وهندات).

ويجوز فتح عينها وتسكينها بعد الضمة والكسرة، تقول: غُرُفات، غُرْفات، وجُمَلات، وجُمْلات، وهِنَدات، وهِنْدات، وكِسَرات، وكِسْرات فإن كان معتل العين نحو (جَوْزة ، وبَيْضة) فالأكثر تسكينه و(هذيل) يجرونه مجرى الصحيح في فتح عينه فيقولون (جَوَزات وبَيَضات)(٥).

يقول سيبويه: "وقد يجمعون المؤنث الذي ليست فيه هاء التأنيث بالتاء كما يجمعون ما

(٤) ينظر: شرح المفصل ٥/ ٤٠٥، والفاخر ١/ ٩٨، ٩٨، ٩٩ .

(٥) ينظر: شرح ألفية ابن معط لابن القواس ١/ ٣٠٠ ٣٠٠ ، وشرح المفصل ٥/ ٤٠٥، والفاخر في شرح جمل عبد القاهر للبعلي ١/ ٩٨ وهمع الهوامع ١/ ٨٩ .

فيه الهاء؛ لأنه مؤنث مثله، وذلك قولهم: عُرُسات وأَرَضَات، وعيرٌ وعِيَرات، حركوا الياء وأجمعوا فيها على لغة هذيل؛ لأنهم يقولون: بَيَضات وجَوَازات"[1].

فسيبويه يرى أنه إذا اعتلت العين من الاسم المؤنث فما كان منه بوزن (فعلة) كـ(جَوْزة، عَيْبَة) فإنك تسكن حرف العلة منه فتقول (جَوْزات) و(عَيْبات) قال تعالى: ﴿ثَلَٰثُ عَوْرَٰتٍ لَّكُمْ﴾[2]، وقال: ﴿فِي رَوْضَاتِ ٱلْجَنَّاتِ﴾[3].

ولا يحركون فيقولون (جوزات، وبيضات) كما يقولون (جفنات، وتمرات) لأنهم كرهوا تحريك حرف العلة وقبله مفتوح فيقلب ألفا، فيقال: (جازات، وبَاضَات) فيلتبس (فعْلة) ساكن العين بـ(فعَلة) مفتوح العين نحو (دارة ودارات، وقامة، وقامات) وهذا هو الأقيس والأكثر في جميع لغات العرب[4].

أما هذيل بن مدركة فإنها تفتح عين المعتل يجرونه مجرى الصحيح[5] ولا يقلبون حرف العلة ألفا؛ لأن الفتحة عارضة، كما لم تقلب الواو من قوله: ﴿وَأَلَّوِ ٱسْتَقَٰمُوا۟﴾[6] وقوله: ﴿ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلْهُدَىٰ﴾[7].

الشواهد التي تؤيد اللهجة الهذلية:

مما ورد مؤيدا للغة هذيل في فتح عين الاسم المؤنث الثلاثي المعتل العين:

١ – قرئ في الشواذ ﴿**ثلاث عَوَرات لكم**﴾ بفتح الواو[8].

قول الشاعر:

أَخُو بَيَضاتٍ رَائِحٌ مُتَأَوِبُ
رفيقٌ بمَسْحِ المِنْكَبَينِ سبوحُ[9]
سبوحُ[9]

العلة في فتح عين المعتل في الاسم، وتسكين عين الصفة:

إنما سَكَّن عين الصفة وفتح عين الاسم فرقاً بين الاسم والصفة، وكانت الصفة بالسكون أليق؛ لثقلها باقتضائها الموصوف

---

(١) الكتاب لسيبويه ٣/ ٣٠٠ .

(٢) من الآية (٥٨) من سورة النور.

(٣) من الآية (٢٢) من سورة الشورى.

(٤) ينظر: المقتضب ٢/٤٧٩،والأصول ٢/٤٣٩،وشرح التسهيل ١/١١٦،والمساعد ١/٦٩

(٥) المقتضب ٢/ ٤٧٩، وشرح ألفية ابن معط ١/ ٣٠٠، والمساعد ١/٦٩ .

(٦) من الآية (١٦) من سورة الجن.

(٧) من الآية (١٦) من سورة البقرة.

(٨) سبق تخريجها صـ ٥٨ من البحث.

(٩) البيت من الطويل وهو لأحد الهذليين في الدرر ١/ ٥٨، وبلا نسبة في شرح المفصل ٥/٤٠٥، وشرح الشافية ٢/١١١، وشرح التسهيل ١/ ١١٦،والصفوة الصفية في شرح الدرة الألفية للنيلي ١/١٥٤تحقيق: محسن سالم العميري جامعة أم القرى، مركز إحياء التراث الإسلامي – السعودية، الطبعة الأولى (١٤٢٠هـ)، والمساعد ١/ ٦٩، وشرح ألفية ابن معط للقواس ١/٣٠١ وهمع الهوامع ١/٨٩ .

الشاهد قوله: (بَيَضَات) إذ فتح العين فيها على لغة هذيل التي تفتح العين في جمع (فعلة) صحيحا كان أو معتلا، والأكثر في لغات العرب التسكين في المعتل.

ومشابهتها للفعل، ولذلك كانت إحدى علل منع الصرف، وسكن المضاعف والمعتل العين استثقالا: أي فراراً من الثقل العارض بتحريك أول المثلين وتحريك الواو والياء، فإن قيل: فلتقلبا (الواو والياء) ألفا لتحركهما وانفتاح ما قبلهما، قلت الصحيح أن الحركة عارضة في الجمع، ولذلك لم تقلبهما هنيلاً مع تحريكهما كما لم تقلب واو (خُطُوات) المضموم ما قبلها ياء لعروض الضمة[١].

وأما (فُعْلَة) بضم الفاء وسكون العين كـ(غُرْفة) إن كان معتل العين ولا يكون إلا بالواو نحو (سُوْرة) فلا يجوز الإتباع إجماعاً، وقياس لغة هذيل جواز فتحها كما في بَيَضات، رَوَضات؛ لأنهم عللوه بخفة الفتحة على حرف العلة وبكونها عارضة[٢].

وقال بقول سيبويه[٣] في تسكين العين من الثلاثي المعتل العين في جمع التأنيث بأنه الأكثر والأقيس فرقا بين الصحيح والمعتل: المبرد[٤]، وابن السراج[٥]، والزمخشري[٦]، وابن يعيش[٧]، يعيش[٧]، وابن معط[٨]، وابن الحاجب[٩]، وابن مالك[١٠]، والبعلي[١١]، وابن عقيل[١٢]، والسيوطي[١٣].

موقف أبي حيان من هذه الظاهرة:

يرى أبو حيان أن هذه الظاهرة لغة لقبيلة هذيل بن مدركة، وهي إحدى قبائل العرب المعتد بفصاحتها، وإنما لم تُسَكِن هذيل كسائر العرب (عين الثلاثي المعتل العين)؛ لأن تحريك العين بالفتح عارض وليس أصلا، فلم تنقلب لأجله الواو أو الياء ألفا كما سكنتها سائر العرب خشية تحريكها الياء أو الواو بعد فتحة، وهو موجب لقلبها ألفا، وقد ذكر أبو حيان ما نقله ابن خالويه[١٤]من أنه سمع ابن مجاهد[١٥]يقول في قوله ﴿**ثلاث عَوَرات**﴾ هو(لحن) [١٦]فيرد ابن خالويه بقوله "فإن جعله لحنا وخطأ من قبل الرواية، وإلا فله مذهب في العربية، وبنو تميم يقولون (روضات)، (جوزات، عورات) وسائر العرب بالإسكان وهو الاختيار"[١٧].

لئلا تنقلب الواو ألفا لتحركها وانفتاح ماقبلها.

---

(١) شرح الشافية للرضي ١/ ١١١ .

(٢) شرح ألفية ابن معط ١/ ٣٠٢، وشرح الشافية ١/ ١/ ٢١١، وهمع الهوامع ١/٨٩ .

(٣) ينظر: الكتاب ٣/ ٦٠٠ بتصرف .

(٤) ينظر: المقتضب ٢/ ٤٧٩ .

(٥) الأصول ٢/ ٤٣٩ .

(٦) المفصل ٥/ ٤٠٥ .

(٧) شرح المفصل ٥/ ٤٠٥ .

(٨) شرح ألفية ابن معط ١/ ٣٠٠، ٣٠١ .

(٩) الشافية ١/ ١١٢ .

(١٠) شرح التسهيل ١/ ١١٦ .

(١١) الفاخر ١/ ٩٨، ٩٩ .

(١٢) المساعد ١/ ٦٨، ٦٩ .

(١٣) همع الهوامع ١/ ٨٨، ٨٩ .

(١٤) ينظر: مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع لابن خالويه ص،١٠٤مكتبة المتنبي،القاهرة

(١٥) ينظر: السبعة لابن مجاهد صـ ٤٥٩تحقيق د/ شوقي ضيف الناشر ،دار المعارف بمصر ، والتذييل والتكميل ٢/ ٥٨ .

(١٦)يرجوعي إلى كتاب السبعة لابن مجاهد لم أجده يجعلها لحناً وما قاله "ابن مجاهد" في كتابه : أنهم لم يختلفوا في إسكان الواو من (عَوْرات) ينظر: كتاب السبعة صـ٤٥٩

(١٧) التذييل والتكميل ٢/ ٥٨ .

فأبو حيان يؤيد هذه الظاهرة معتدا بها، وإن كان اختياره لغة سائر العرب (تسكين لعين الثلاثي المعتل)، وسبب تأييده لهذه الظاهرة، أنها لها وجهٌ في العربية؛ وهي لغة هذيل بن مدركة.

الرأي المختار:

أرى أن هذه الظاهرة لغة قوم بأعيانهم، وهم هذيل وبنو تميم، وبنو سليم، وقبيلة هذيل من القبائل التي سكنت منطقة الحجاز، ولم تسر في ركب الحجازيين، فهي وإن كانت تعيش في منطقة الحجاز إلا أنها تغاير لهجتها لهجة الحجاز، مما يدل دلالة قاطعة على أن لهجة هذيل لها مكانة متميزة بين اللهجات العربية[1].

وقد اعترف بهذه اللغة كثير من النحويين كـ (سيبويه، والمبرد، وابن السراج، وابن مالك، وأبوحيان، وابن عقيل) وغيرهم من النحويين، فلا ننكرها ولكن نقول أنها فصيحة، وهناك ما هو أفصح منها وهي(لغة التسكين لعين الثلاثي المعتل)، وهي لغة سائر العرب ونقصر التحريك على (هذيل) وغيرها من القبائل التي حركت عين الثلاثي المعتل.

إبدال تاء التأنيث هاءً عند الوقف[*]

يقول أبوحيان: "وتبدل الهاء من تاء التأنيث في الوقف في نحو: طلحة، ومن تاء الجمع في لغة طيئ وقفا نحو: الأخواه، والبناه في (الأخوات والبنات)"[2].

الدراسة والتحليل:

الإبدال لغة مصدر قولنا: أبدلت كذا من كذا إذا أقمته مقامه[3].

الإبدال اصطلاحا: جعل حرف مكان حرف آخر مطلقا.

والإبدال له صور كثيرة، منها:

١ – أن يكون بين حرفين صحيحين نحو (اصطبر، واضطرب) وأصلها (اصتبر، واضترب) بوزن (افتعل) أبدلت التاء طاءً فيهما.

ومنه إبدال الهاء من تاء التأنيث الذي هو موضع الدراسة، وإبدال الهاء من تاء التأنيث المتحرك ما قبلها لفظا أو تقديرا في آخر الاسم، فالمتحرك لفظاً نحو "قائمَة، طلحَة" والمتحرك تقديراً نحو: الحياة والفتاة، ولا يكون إلا ألفاً (ساكن غير صحيح) فالأعرف في هذين النوعين (إبدال التاء في الوقف هاء).

وإنما جعل حكم الألف حكم المتحرك؛ لأنها منقلبة عن حرف متحرك والسر في ذلك أن كلا من التاء والهاء حرف مهموس، وهما

---

(١) ينظر: اللهجات العربية في التراث ٢/ ٦٨٩ بتصرف.

(*) ينظر في هذه المسألة: سر صناعة الإعراب ٥٦٣/٢ ، والتبيان للعكبري ١٩٨/١ ، وشرح الكافية الشافية ٢١٦٠/٤ ، وتوضيح المقاصد ١٤٨٢/٥ ، ١٤٨٣ ، والمساعد ٣٢٢/٤، وشفاء العليل ١١٣٣/٣، وشرح الأشموني ١١٣/٤، والتصريح ٣٤٣/٢.

(٢) ارتشاف الضرب ١/ ٣٢٣ .

(٣) لسان العرب (بدل).

من حروف الزيادة أيضا، أو ليفرقوا بين الوصل والوقف[١].

وفرقا بين التاء في الاسم والتاء في الفعل كذلك يوقف عليها بالهاء للفرق بين التاء التي للتأنيث والتاء الأصلية، كما في (بيت، وصوت)، أو التاء التي بمنزلة الأصل مثل (أُخْت، وبِنْت) لأن التاء فيهما بدل من اللام أي لام الكلمة".

وليست للتأنيث، ويؤكد ذلك سكون ما قبلها، والمعروف أن تاء التأنيث لا يكون ما قبلها إلا مفتوحا.

أما إذا كانت هذه التاء (تاء التأنيث) في فعل نحو (قامَتْ، قَعَدَتْ، وضَرَبَتْ) والعرب جميعهم يقفون عليها بالتاء فيقولون: قامتْ، وقعدتْ، وضربتْ[٢].

وهذا الإبدال يقع في المفرد وفي جمع التصحيح للمؤنث حيث كانوا يقفون على تاء جمع المؤنث، وما يماثلها بالهاء، حكى قطرب عنهم أنهم يقولون (كيف البنون والبناه وكيف الأخوة والأخواه) يريد (البنات، والأخوات)وما أشبهه نحو (مسلمات، وهيهات، وأولات)، فالأعرف فيه سلامة التاء، وقد سمع إبدالها هاءً في (هيهاه، أولاه) والأعرف منه الوقف بالتاء؛ لأن هذه التاء لما أفادت الجمع والتأنيث، وأغنت عن علامة التأنيث الملحقة بالواحد أُثْبِتَت في الوقف ولم تبدل هاء، وعاملوا ما ألحق بالجمع معاملته ؛ لأنهم لما أجروه مجراه في الإعراب أجروه مجراه في غيره[٣].

وقد ورد إبدال التاء وهي ليست للتأنيث هاءً في القرآن الكريم منه قوله تعالى:﴿ **وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ءَايَةَ مُلْكِهِۦٓ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلتَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ** ﴾[٤] قرأها أبي وزيد بن ثابت ﴿**أن يأتيكم التابوه**﴾ بالهاء[٥] .

يقول العكبري: "التاء في (التابوت) أصل وزنه (فاعول) ولا يعرف له اشتقاق، وفيه لغة أخرى (التابوه) بالهاء، وقد قرئ به شاذا، فيجوز أن يكونا لغتين، وأن تكون الهاء بدلا من التاء)[٦].

وإبدال الهاء من التاء في كلمة (التابوه) في قراءة أبي وزيد بن ثابت اختلف فيه على قولين:

---

(١) ينظر: توضيح المقاصد ٥/ ١٤٨٢، ١٤٨٣، والمساعد ٤/ ٣٢٢، وشفاء العليل ١١٣٣/٣، وشرح الأشموني ٤/ ١١٣ .

(٢) ينظر: بلوغ المرام في الإعلال والإبدال د/ جابر البراجة صـ٢٣٥

(٣) ينظر: التصريح بمضمون التوضيح ٢/ ٣٤٣ .

(٤) من الآية (٢٤٨) من سورة البقرة.

(٥) تنظر القراءة في إعراب القرآن للنحاس ١٢٢/١، والمحتسب لابن جنى ١٢٩/١،والهداية إلى بلوغ النهاية لمكي بن أبي طالب ٣٢١٩/٤، تحقيق مجموعة من الباحثين – كلية الدراسات العليا والبحث العلمي – جامعة الشارقة، التبيان في إعراب القرآن للعكبري ١٩٨/١،تحقيق/علي محمد البجاوي، دار إحياء الكتب العربية، وتفسير القرآن من الجامع لابن وهب ٢٦/٣ تحقيق ميكلوضموراني، الناشر دار الغرب الإسلامي ،الطبعة الأولى ٢٠٠٢هـ

(٦) إملاء ما من به الرحمن ١/ ١٠٤ .

١ – من يرى أن وزنه (فاعول) ولا يعرف له اشتقاق، ومنع قائل هذا الرأي أن يكون وزنه (فعلوتا) مشتقا من (تاب ــ يتوب) كـ(ملكوت من الملك ورهبوت من الرهب، لأن المعنى لا يساعد على هذا) [١].

٢ – أنه وزنه فعلوت كـ(ملكوت) وجعله مشتقا من (التوب وهو الرجوع وجعل معناه صحيحا فيه؛ لأن التابوت هو الصندوق الذي توضع فيه الأشياء فيرجع إليه صاحبه عند احتياجه إليه فقد جعلنا فيه معنى الرجوع، والمشهور أن يوقف على تائه بتاء من غير إبدالها هاء، لأنها إما أصل إن كان وزنه فاعولا، وإما زائدة لغير التأنيث كـ(ملكوت) ومنهم من يقلبها هاء[٢] .

٣– أن يكون هذان الحرفان من أصليين أحدهما (تبت) والآخر (تبه) ثم من بعد هذا فالقول أن الهاء في (التابوه) بدل من التاء في (التابوت)وجاز ذلك لما أذكره وهو أن كل واحد من التاء والهاء حرف مهموس، ومن حروف الزيادة في غير هذا الموضع ، وأيضا قد أبدلوا الهاء من التاء التي للتأنيث في الوقف فقالوا حمزه ،وطلحه ،وقائمه.....) [٣].

لذا يقول ابن مالك في شرح الكافية الشافية:

وقف بجعل التاء هاء قد ذكر

والنطق بالتابوت تابوها شهر

أي يقرأ بإبدال الهاء من التاء لوروده في لغة الأنصار وقرئ بها شاذا في ﴿**أن يأتيكم التابوه**﴾[٤].

وكذلك وقف بعضهم على (اللات) بالهاء فقال (اللاه) [٥] ومن العرب من يقف على تاء التأنيث الواقعة في الاسم بالتاء إجراءً للوقف مجرى الوصل، فيقول في الوقف على (طلحة ــ طلحت) وعلى هذا جاءت قراءة نافع وابن عامر﴿إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ﴾ حيث وقف على شجرة بالتاء (شجرت) [٦].

سبق أن أصلت أن الأجود والأعرف في جمع التصحيح المؤنث وما ضاهاه سلامة التاء وعدم إبدالها، نحو "مؤمنات، ومسلمات، وعرفات، وأذرعات"؛ لأن الحكم فيما كان كذلك هو (أن بعض العرب يقف عليها بالتاء، فيقول (مسلمات، أذرعات) وهكذا، والسبب في ذلك أنها لم تتخلص للتأنيث؛ بل فيها معنى الجمعية فلا تقلب هاء.

وبعضهم يقف عليها بالهاء، ويعلل ذلك؛ بأنها تفيد معنى التأنيث كما تفيد معنى الجمعية؛ فتشبه إذن تاء المفرد، وقد حكى قطرب: كيف البنون والبناه، وكيف الأخوة

(١) ينظر: اللباب في علوم الكتاب ٤/ ٢٧٣ .

(٢) السابق ذاته ٤/ ٢٧٤ .

(٣)ينظر: المحتسب ١٢٩/١ .

(٤) ينظر: شرح الكافية الشافية ٤/ ٢١٦٠ .

(٥) ينظر: سر صناعة الإعراب ٢/ ٥٦٣ .

(٦)قرأها نافع وابن عامر "بالتاء المفتوحة "وقفاً موافقة موافقة لرسم المصحف وقرأها ووقف عليها بالهاء ابن كثير وأبو عمرو والكسائي ويعقوب خلافاً للرسم ينظر :النشر ٣٠/٢،والفرائد الحسان في عد آي القرآن ٥٩/١لابن محمد القاضي، الناشر مكتبة الدار بالمدينة المنورة ، الطبعة الأولى .

والأخواه[١] يريد: كيف البنون والبنات، والأخوة والأخوات.

وقد سُمِع أيضا في (أولات): أولاه، وفي (هيهات): (هيهاه) لشبه التاء فيها بتاء التأنيث لفظاً دون إفراد أو جمع؛ لأنها اسم فعل فلا يتحقق فيها إفراد أو جمع.

لذا يقول ابن مالك:

في الوقف تاء تأنيث الاسم هاجعل
إن لم يكن بساكن صح وصل
وقل ذا في جمع تصحيح وما
ضاهى وغير ذين بالعكس انتمى[٢]

ومن إبدال التاء هاءً قوله تعالى: ﴿هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ﴾[٣] في قراءة من قرأ ﴿هيهاه﴾ بالهاء[٤].

وقوله تعالى: ﴿فَنَادَوا وَّلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾[٤] في قراءة من قرأ ﴿ولاه﴾ بالهاء[٥]

ولات عند سيبويه مشبهة بـ(ليس) فكما تقول (ليست) تقول (لات)[٦].

ويرى ابن جني أن ﴿هَيْهَاتَ﴾ إن جعل مفردا وقف عليها بالهاء وإلا بالتاء فهو يجيز الوجهين[٧].

وإذا كانت تاء التأنيث متصلة بحرف كما في "رُبَّت، وثُمَّت،، ولات" وقف عليها بالتاء، فيقال "ربت، وثمت، ولات"[٨].

ويجيز الكسائي الوقف على "لات" بالهاء، ويجيز ابن مالك وأبو حيان الوقف على "ربت، وثمت" بالهاء قياسا على "لات" وبعض النحويين أجرى الوقف مجرى الوصل، أي ألزم التاء في الوقف كما تلزم في الوصل، ولم يبدل هاء.

كقول الراجز:

الله أنْجَاك بكَفَّي مُسْلِمَتْ
من بَعْدِ مَا وبعدما وبَعْدَمَتْ
كانت نفوسُ القومِ عِنْد الغَلْصمت
وكادت الحرةُ أَنْ تُدْعَى أمَتْ[٩]

---

(١) ينظر: المساعد ٤/ ٢٢، وبلوغ المرام في الإبدال والإعلال والإدغام صـ٢٣٥.

(٢)شرح الكافية الشافية ٤/ ١٩٩٥.

(٣)من الآية (٣٦) من سورة المؤمنون.

(٤) قرأها الكسائي بالهاء حين الوقف ينظر: معاني القراءات للأزهري ١٩٣/٢،والمحتسب لابن جني ٩١/٢-٩٢،التبيان في إعراب القرآن ٩٥٥/٢

(٥) قرأها الكسائي (ولاه) ووقف عليها بالهاء، ينظر معاني القرآن للفراء ٩٧/٣،وإعراب القرآن للنحاس ٣٠٣/٣،ومشكل إعراب القرآن لمكي ٦٦٣/٢، والنشر في القراءات العشر ١٣٢/٢

(٦) ينظر: الكتاب ٥٧/١

(٧)سر صناعة الإعراب ٢/ ٥٦٢، ٥٦٣، والتخمير شرح المفصل ٤/ ٢٣٧ ــ ٢٣٨، وبلوغ المرام في الإعلال والإبدال صـ٢٣٥.

(٨)ينظر: شرح الكافية الشافية ٤/ ١٩٩٥ ــ ١٩٩٦

(٩) البيت من الرجز لأبي النجم الراجز في مجالس ثعلب ٣٢٦/١، تحقيق: الشيخ عبدالسلام هارون وطبعة دار المعارف بمصر، ولسان العرب(ما) ٤٢٩٣/٤،وشرح التصريح ٣٤٤/٢،وبلا نسبة في الخصائص ١٦٠،١٦٣/١،وسر صناعة الإعراب ٢١٥/٢،وشرح الأشموني ١٤/٤.

الشاهد: (مسلمت، والغلصمت، وأمت) إذ هي (مسلمه، غلصمه، أمه) حيث لم تبدل تاء التأنيث في الوقف هاء، بل أبقيت على حالها- وقيل هذه لغة

ومن ذلك قولهم: يا أهل سورة البقرت٠

فقال مجيب وما أحفظ منها ولا آيت٠

ومه قول أبي وجْزَة السعديّ:

العاطفونت حين ما مِنْ عاطفٍ

والمفضلون يداً إذا ماأنْعَمُوا[١]

أراد: العاطفونة، ثم شبه هاء الوقف بهاء التأنيث التي أصلها التّاء؛ فوقف بالتاء كما يقف على هاء التأنيث بالتاء، فأجراه في الوصل على حد ما يكون عليه في الوقف، وذلك أنه يقال في الوقف: هؤلاء مسلمونه، وضاربونه؛ فيلحق الهاء لبيان حركة النون فصار التقدير: العاطفونه: ثم إنه شبّه هاء الوقف بـ(هاء)التأنيث؛ فلما احتاج لإقامة الوزن إلى حركة الهاء قلبها تاء، كما تقول في الوقف (هذا طلحه) فإذا وصلت صارت الهاء تاءً، فقلت: هذا طلحتنا٠

موقف أبي حيان من هذه الظاهرة:

ذكر أبو حيان أن إبدال الهاء من تاء التأنيث في الوقف جائز نحو (طلحة) وإبدالها من تاء الجمع في لغة طيىء وقفا نحو الأخواه والبناه في (الأخوات والبنات)[٢]٠

الرأي المختار:

أرى جواز إبدال تاء التأنيث هاءً في حالة الإفراد وقفا، أما في حالة الجمع فالأعرف سلامة التاء نحو (مؤمنات، عرفات، أذرعات) وخصوصا أن إبدال التاء هاءً، وإن جوزه بعض النحويين إلا أن الأجود بقاؤها تاء، إذ إنهم لما كتبوا المصاحف زمن عثمان ﷺ، اختلفوا في كتابة (التابوت) بالتاء كما قرأها (أبي) أو بإبدالها (هاء) كما قرأها زيد بن ثابت فجاءوا عثمان فقال: اكتبوها على لغة قريش يعني بالتاء[٣]٠

ويرى بعض الباحثين المعاصرين[٤]أنّ هذه الظاهرة ليست من قبيل قلب صوت إلى آخر، بل هي حذف الآخر من الكلمة٠

ولعلي أختلف معه إذ إن كلاً من التاء والهاء حرف مهموس، وهما من حروف الزيادة في غير هذا الموضع، وأنّ الهاء في (التابوه) بدل من (التّاء) كما يرى "ابن جني" وأيضاً فقد أبدلوا الهاء من التاء التي للتأنيث في الوقف، فقالوا "حمزة، وطلحة، وقائمة، وفاطمة" وهذا منقاد مطرد عند الوقف[٥]٠

حميرية، ويقال لبعض بني أسد بن خزيمة ينظر: كتاب الجمل في النحو ٢٩٨/١ ٠

(١)البيت من الكامل وهو لأبي وجزة السعديّ في إعراب القرآن للنحاس ٣٠٤/٣،وسر صناعة الإعراب ١٧٥/١،والأزهية صـ٢٦٤،والإنصاف ١٠٨/١،ولسان العرب "ما" ٤٢٩٣/٤،وتوضيح المقاصد ١٦٢٩/٣،وتاج العروس "حين"٤٧٢/٣٤،وشرح الأشموني ١٤٦/٤٠

الشاهد: (العاطفونة)حيث أبدل هاء الوقف تاء للضرورة ويروى (العاطفون تحين)٠

(٢) الارتشاف ١/ ٣٢٣ ٠

(٣) ينظر: اللباب في علوم الكتاب ٤/ ٢٧٣ ٠

(٢) الدكتور :إبراهيم أنيس في كتابه في اللهجات العربية صـ١٣٦

(٣)ينظر: سر صناعة الإعراب ٢/ ٥٦٢،٥٦٣، والإبدال في لغات الأزد دراسة صوتية في ضوء علم اللغة الحديث تأليف :أحمد سعيد قشاش /

الجامعة الإسلامية بالمدين المنورة – العدد (١١٧) لسنة ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م

إبدال الحاء (عينا)(*)

يقول أبوحيان: "وإبدال الحاء عينا لغة هذيلية، قرأ عبدالله بن مسعود(١)﴿لَيَسْجُنُنَّهُ حَتَّىٰ حِينٍ﴾(٢) ....." (٣).

الدراسة والتحليل:

ذكر أبو حيان أن (حتى) تكون في لغة هذيل بإبدال الحاء عينا وقد ذكر قراءة ابن مسعود في قوله تعالى:﴿فَتَرَبَّصُوا بِهِ حَتَّىٰ حِينٍ﴾(٤)﴿فَتَرَبَّصُوا بِهِ عَتَّىٰ حِينٍ﴾(٥) هكذا بإبدال الحاء عينا وقد عقد ابن السكيت(٦) بابا لإبدال الحاء عينا، والعين والحاء صورتان مخرجهما من أوسط الحلق.

يقول سيبويه: "فللحق منها ثلاثة فأقصاها مخرجا: الهمزة، والهاء، والألف، ومن أوسط الحلق مخرج العين والحاء، وأدناها مخرجاً، من الفم: الغين والخاء ....." (٧).

ويقول (ومنها الرخوة) وهي: الهاء والحاء، والغين والخاء..... وأما العين فبين الرخوة والشديدة، تصل إلى الترديد فيها لشبهها بالحاء)(٨).

فسيبويه يقر أن الحاء والعين مخرجهما واحد، وهو وسط الحلق، إذ إن (الحاء) تختلف عن العين، فالحاء فيها بحة يجري معها النفس وليست كالعين التي تحصر النفس، وليست فيها نصاعة العين ولا جهرها.

(*) ينظر في هذه المسألة: كتاب سيبويه ٤/ ٤٣٣، وكتاب الإبدال لابن السكيت صـ٨٦، تحقيق د حسين محمد محمد شرف ، ومراجعة الأستاذ – علي النجدي ناصف، الهيئة العامة للمطابع الأميرية – القاهرة (١٣٩٨= ١٩٧٨)، والإبدال لأبي الطيب اللغوي ٢٩٢/١،تحقيق: عزالدين التنوخي ، مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق (١٣٧٩هـ= ١٩٧٨م)، وسر صناعة الإعراب ٢٤١/١، ٢٤٢، والمحتسب لابن جني ٣٤٣/١، والكشاف للزمخشري ٣/ ٢٨٢، ٢٨٣،تحقيق عادل أحمد عبد الموجود ، والشيخ علي معوض ، ود/ فتحي عبد الرحمن حجازي، مكتبة العبيكان – الرياض – الطبعة الأولى (١٤١٨هـ= ١٩٩٨م) والبحر المحيط ٥/ ٣٠٧، وتمهيد القواعد ١٠/ ٥٢٤٨، والمفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام صـ١٦، والإبدال في اللهجات وأثر الصوت فيه صـ٢٢٢،،د – عبد الجبار عبد الله العبيديّ (مجلة جامعة الأنبار للغات والآداب كلية التربية للعلوم الإنسانية)،ومن أسرار اللغة د/ إبراهيم أنيس صـ٧٥، وفصول في فقه العربية د/ رمضان عبد التّواب صـ١٣٨-١٣٩

(١) تنظر القراءة في مختصر شواذ القرآن لابن خالويه صـ٦٨،والمحتسب ٣٤٣/١ والكشاف ٢٨٢/٣، ٢٨٣،وإعراب القراءات الشواذ٧٠٤/١ والبحر المحيط ٥/ ٣٠٧ .

(٢) من الآية (٣٥) من سورة يوسف.

(٣) الارتشاف ٤/ ١٧٥٦ .

(٤) من الآية(٢٥) من سورة المؤمنون

(٥) تنظر قراءة ابن مسعود(فتربصوا به حتى حين)) في تأويل مشكل القرآن ٣٢/١، والمحتسب في تبيين وجوه القراءات ٣٤٣/١، والنشر في القراءات العشر ٢٢/١،وشرح طيبة النشر للنويري ١٤٨/١ ،ومناهل العرفان للزرقاني ١٦٢/١.

(٦) ينظر: كتاب الإبدال لابن السكيت صـ٨٦ .

(٧) كتاب سيبويه ٤/ ٤٣٣ .

(٨) كتاب سيبويه ٤/ ٤٣٥ .

وقد أبدلت (العين) من (الحاء) في بعض المواضع كقراءة ﴿**عتى حين**﴾يريد﴿ **حَتَّى حِينٍ** ﴾ ولولا بَحَّة في الحاء لكانت تنطق عينا؛ كما أنه لولا الإطباق في الصاد لكانت سينا، ولولا الإطباق في الطاء لكانت دالا ولولا الإطباق في الظاء لكانت ذالا(١).

والبَحَّة التي في الحاء هي التي يجري معها النفس، فهي ما يكررها الشارق في تنحنحه، وليست كالعين التي تحصر النفس، لأنّ الحاء مهموسة ومضارعة بالحلقية والهمس للهاء الخفية ،وليست فيها نصاعة العين ولا جهرها

وهذا يعد من باب التكافؤ في إبدال بعض الحروف من بعض حيث إنهما من نفس المخرج.

وإبدال الحاء عينا ظاهرة لغوية ونظرية صرفية تسمى (الفحفحة)(٢) وهي كما ذكر أبو حيان لغة هذيلية، ومن الأرجح أن هذا الإبدال (إبدال الحاء عينا) خاص بـ(حتى) بدليل عدم قلب (حين) وذكر أنه يقابل (حتى) العربية(عد) في العبرية والآرمية، والأكادية(٣).

بدليل ما جاء في المحتسب يقول ابن جني: "ومن ذلك ما روى عن عمر أنه سمع رجلا يقرأ ﴿**عتى حين**﴾فقال من أقرأك؟ قال ابن مسعود، فكتب إليه: أن الله عز وجل أنزل هذا القرآن فجعله عربيا، وأنزل بلغة قريش، فأقرئ الناس بلغة قريش، ولا تقرئهم بلغة هذيل والسلام"(٤)

قال أبو الفتح:" العرب تبدل أحد هذين الحرفين من صاحبه؛ لتقاربهما في المخرج، كقولهم: بحثر ما في القبور أي بُعْثِر، وضبعت الخيل أي ضبحت، وهو يحنظِي ويعنظِي :إذا جاء بالكلام الفاحش، فعلى هذا يكون (عتّى)، و(حتى) لكن الأخذ بالأكثر استعمالا، وهذا الآخر جائز وغير خطأ"(٥).

وذكر السيوطيُّ في الاقتراح أن إبدال الحاء عيناً لغة هذيلية(٦).

ولم يخصه بـ"حتى "بل ذكره مطلقاً فيمكن أن نقول (حال الحول)،(عال العول) وكما يقولون "اللعم الأعمر "يريدون اللحم الأحمر" يفهم كلام ابن جني والسيوطيّ، أنه يجوز قلب أحد الحرفين :الحاء والعين من صاحبه

---

(١) ينظر: سر صناعة الإعراب ١/ ٢٤١ بتصرف.

(٢) تسمية (إبدال الحاء عينا) بظاهرة الفحفحة: تسمية تسمية قديمة، أسماها القدماء، ولم يوافق الدارسون المحدثون على هذه التسمية، فقد أنكرها أغلبهم، وقالوا لو أن (العين) هي التي قلبت (حاء) لصح أن تسمى هذه الخاصية فحفحة. ينظر: الإبدال في اللهجات وأثر الصوت فيه صـ٢٢٢ د/ عبد الجبار العبيدي .

(٣) ينظر: الإبدال في اللهجات وأثر الصوت فيه د/عبد الجبار عبدالله العبيديّ صـ٢٣٢

(٤)المحتسب لابن جني ١/ ٣٤٣

(٥)السابق ذاته ١ / ٣٤٣ .

(٦)الاقتراح للسيوطي ٤٢٦/١، قرأه وعلق عليه د/ محمود سليمان ياقوت، كلية الأدآب ،جامعة طنطا، دار المعرفة الجامعية (١٤٢٦هـ = ٢٠٠٦م).

لتقاربهما في المخرج ، فقلب الحاء عيناً كما في "حتى" يقولون "عتى"٠

وقلب العين حاء وجد في مصحف ابن مسعود "بعثر ما في القبور (بُحْثِر)،ولكن الأكثر استعمالا "قلب الحاء عيناً"٠

ومن الأرجح أن يكون قلب الحاء عينا خاص بـ(حتى) وغيره مرجوح وقد ورد في شعر العرب أنهم كانوا يعاقبون بين الحاء والعين، فيقلبون أحدهما من الآخر، كما ذكر الفراء ما أنشده بعض أهل اليمامة :

لا أَضَعُ الدلو ولا أُصَلِّي
عتى أرى جلتها تولَّى
صوادر مثل قباب التَّلِّ[1]

وقال أبو عبيدة من العرب من يقول: "أقم عني عتى آتيك" بمعنى "حتى آتيك" وهي لغة هذيل[2]٠

ومن معاقبة العين للحاء قولهم : (الدعداع) في (الدحداح)[3]وهو الرجل القصير أو البطئ الثقيل ٠

قال ابن فارس: "إن صح فهو من الإبدال، ومن ذلك قول الشاعر:

أَسْعَى عَلَى كُلِّ قَوْمٍ كان سَعْيُهُم
وَسْطَ العَشيرةِ سَعْياً غَيْر دِعْدَاعِ[4]

فقد ذكر ابن منظور أن (الدعداع، والحداح)القصير من الرجال[5]ويقصد به العدو العدو في بطئ والتواء ومن ذلك ما أنشده الصاغاني:

شُمُّ العرانينِ مُسْتَرخٍ خَمَائِلُهُم
يَسْعَونَ للمَجْدِ سَعْيًاغَيْرَ دِعْدَاعِ[6]

---

(١) لم أجده فيما اطّلعت عليه من مصادر للفراء، وانظره في الفائق في غريب الحديث والأثر ٣٩١/٢، للزمخشري، تحقيق: علي محمد البجاوي، ومحمد أبو الفضل، طبعة عيسى البابي الحلبي، الطبعة الثانية ، وبصائر ذوي التمييز ٤٣٠/٢، تحقيق: محمد علي النجار، طبعة المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ٠

(٢)الإبدال اللغوي لأبي الطيب ٢٩٥/١، والفائق في غريب الحديث ٣٩١/٢ ٠

(٣) تاج العروس (دعع) ٥٥٠/٢٠

(٤) البيت من البسيط وهو لحسان بن ثابت في ديوانه ديوانه ص٢٥٦، وفي معجم العين للخليل بن أحمد الفراهيدي ٨١/١،تحقيق د/ مهدي المخزومي، د/ إبراهيم السامرائي، سلسلة المعاجم والفهارس، وتهذيب اللغة ٩٤/١ تحقيق عبد السلام هارون ، ومحمد علي النجار ،المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر، دار القومية العربية (١٣٨٤هـ=١٩٦٤م)،والعباب الزاخر واللباب الفاخر للصاغاني (دعع) ،تحقيق/ فير محمد حسن، راجعته وأشرفت على طبعه لجنة مجمعية، الطبعة الأولى(مطبعة المجمع العلمي العراقي١٣٩٨هـ=١٩٧٨م)، وشمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم(دعع) ١٩٩٩/٤لنشوان الحميري وآخرون ، دار الفكر المعاصر بيروت – لبنان، دار الفكر دمشق سورية، الطبعة الأولى (١٤٢٠هـ= ١٩٩٩م)،ولسان العرب(دعع)١٣٨٢/٣،تاج العروس (دعع)٥٥٠/٢٠

اللغة :الدعداع: هو عدو في التواء وبطء، ويقال للرجل القصير أو البطئ الثقيل٠

الشاهد :(دعداع)أصله (دحداح) وقد قلبت الحاء عينا٠

(٥) ينظر: لسان العرب (دعع) ١٣٨٢/٣ ٠

(٦)البيت من البسيط وانظره في كتاب الجيم لأبي عمرو الشيباني ٢٤٥/١تحقيق/إبراهيم الإبياري، مراجعة محمد خلف الله أحمد، الهيئة العامة

وأيضا ورد إبدال الحاء عينا في ألفاظ منها (الحِنْفَص)ونسب إلى قبيلة (قيس البدوية) يقالون (عِنْفَص)في(الحِنْفَص)أبدلت الحاء عيناً،وورد في شعر أعشى قيس ما يؤيد ذلك:

قال الأعشى قيس:

لَيْسَتْ بِسَوْدَاء وَلاَ عِنْفَص

تُسَارِقُ الطّرفَ إِلَى الدّاعِرِ[١]

والذي سوغ الإبدال عند قبيلة قيس، أن تلك القبيلة بدوية، نجدية، تؤثر الأصوات المجهورة التي تكون قويّة عند النطق بها[٢].

ظاهرة إبدال الحاء عينا عند قبيلة هذيل بين المثبتين والمانعين:

الإبدال محكوم بوجود علاقة صوتية بين الحرفين المبدل والمبدل منه، من قرب في الصفة أو قرب في المخرج[٣].

١- فالعين والحاء صوتان حلقيان إلا أن العين مجهورة ،والحاء مهموسة؛ إذ العلاقة الصوتية بين الحرفين هي التي سوغت الإبدال بينهما لتقاربهما في المخرج[٤].

٢-أن العين والحاء صوتان حلقيان ويشتركان في كثير من الصفات كالاستفال والانفتاح والاصمات.

٣-أن الحاء التي نطقت بها هذيل هي (الحاء) التي فيها حشرجة شبه حشرجة (العين) وقد سمّاها ابن جني (بحة)[٥].

٤- ربما قلدت هذيلاً في هذه الظاهرة قبائل شبه جزيرة العربية (تميم ،قيس)،ومن تابعهما في النطق بصوت مجهور بدلا من الصوت المهموس لقوته في النطق، وعزيت ظاهرة (الفحفحة) إلى "ثقيف، وهذيل"[٦].

وقد أثبت البحث وجود هذه الظاهرة في قبيلة قيس في شعر(الأعشى قيس)،وثابته في

لشئون المطابع الأميرية (١٣٩٤هـ=١٩٧٤م)،وتاج العروس (دعع)٢٠/٥٥١،ومثله قول ضرار الفهري:

شم مساعير محمود لقاؤهم

وسعيهم كان سعيا غير دعداع

الشاهد: (دعداع) حيث قلبت الحاء عيناً وأصله (دحداح)

(١) البيت من بحر السريع وهو لأعشى قيس في ديوانه الكبير صـ١٣٩،وانظره في الأصول لابن السراج ٣/١٨٢،والصحاح (عفص) ٣/١٠٤٥،ولسان العرب (عفص) ٥/٣٠١٤ .

اللغة: العنفص : البذيئة قليلة الحياء، وفي معجم تهذيب اللغة (حنفس) قال الليث: يقال للجارية البذيئة قليلة الحياء (حنفس) و(حفنس) قلت:والمعروف عندنا بهذا المعنى (عنفص)

الداعر: الخبيث الفاسق من الرجال.

المعنى: يمدح محبوبته (قَتْلة)بغزل رقيق، فيقول ليست صاحبته بسوداء ولابذيئة قليلة الحياء تسترق النظر إلى الداعر الخبيث من الرجال.

الشاهد : (ولا عنفص) فقد أبدل الحاء عيناً فهي (حِنْفَص).

(٢) ينظر: الإبدال لأبي الطيب اللغوي ١/٢٩٣،والإبدال في اللهجات وأثر الصوت فيه صـ٢٣٣

(٣) مقدمة كتاب الإبدال لابن السكيت صـ٥٠- ٥٣ بتصرف.

(٤) ينظر : سر صناعة الإعراب ١/٢٤١بتصرف

(١) ينظر: سر صناعة الإعراب ١/٢٤١بتصرف .

(٦)ينظر: لسان العرب (حتى)،وتاج العروس (حتى).

شعر كثير من العرب مثل (حسان بن ثابت، وضرار الفهري، وابن الرومي، والنابغة الشيباني) وغيرهم كثيرون فلا مجال لإنكارها.

يرى بعض الباحثين المحدثين[1]عدم صحة نسبة هذه الظاهرة إلى هذيل للأسباب التالية:-

١- أنه لم يؤثر عن هذيل أنها قلبت الحاء عينا في غير هذين المثالين قوله تعالى على قراءة ابن مسعود: ﴿**ليسجننه عتى حين**﴾﴿**فتربصوا به عتى حين**﴾ ومثال واحد أو مثالين لا يكفيا لإثبات ظاهرة لهجيّة.

فالقرآن على كثرة تردد كلمة (حتى) فيه لم يؤثر عن ابن مسعود أنه قلب حاءها عينا إلا في المثالين السابقين .

ولعلي أختلف معه إذ وجدت شواهد شعرية كثيرة أثبتها البحث فيه إبدال الحاء عيناً، وإن كنت أتفق معه في أنه لم يرد إبدال الحاء عيناً في غير هاتين القراءتين المذكورتين إلا أن هذا لا يعد دليلاً لنفي الظاهرة ؛ فقد وُجِدت في أشعار كثير من القبائل، وربما لا تختص بها هذيلا بل وجدت عند غيرها من القبائل العربية كـ (ثقيف، قيس).

٢- يرى الباحث أنه ورد عن ابن مسعود أنه قرأ عدة آيات كريمة أبدل فيها العين حاء- أي على عكس الظاهرة المعزوة لقومه، وهي إبدال "الحاء عيناً، وذلك أنه قرأ قوله تعالى "قالوا نحم" في "نعم"، ووجد في مصحفه "بُحْثِر" بدل "بُعْثِر".

ولا أتفق معه في زعمه هذا؛ فقد ورد في لسان العرب ،وتاج العروس ، أن العرب كانت تعاقب بين العين ، والحاء؛ فكما أنّ العرب تبدل الحاء عيناً في "حتى" "عتى" تبدل العين حاء كما في "دحداح، ودعداع، وعِنْفص، وحِنْفص" فيعاقبون بينهما.

٣- يرى الباحث أن "قلب الحاء عيناً" لم توجد فقط في مصحف عبد الله بن مسعود، وإنما وجدت في مصاحف أخرى منها "مصحف الربيع بن خيثم " مما يدل على أنّ هذيلا لم تختص بها.

وهذا ما أثبته سابقاً من أن هذه الظاهرة، وجدت في قبائل أخرى في غير هذيل مثل "ثقيف وقيس".

يفترض الباحث أن ابن مسعود قرأ (عتى حين) فهل معنى هذا أن قومه يقلبون الحاء عيناً ؟ ومن وجهة نظره أنّ قراءة القارئ، قد لا تعبر عن لغة قومه في كل حال .

الرأي المختار

يرى البحث أنّ ظاهرة الفحفحة التي عزيت لـ(هذيل) هي لهذيل ولغيرها من قبائل العرب ،إذ كانوا جميعهم يعاقبون بين العين والحاء ، وإن عدها بعض النحويين من الردئ المذموم[2]وعدها البعض بأن نظرية "فحفحة هذيل" رأي متأخر لم يقرن بأدلة وأمثلة ؛أما عن قراءة عبد الله بن مسعود ، بهذه القراءة،

(١) أ.د/ أحمد علم الدين الجندي في كتابه اللهجات العربية في التراث ١/٣٧١-٣٧٢ .

(٢) المزهر للسيوطي ١/٢٢٢

فعبد الله بن مسعود من القراء الكرام الذين أخذ عنهم الإمام عاصم الكوفي؛ فالقراءة وإن كان قارئها ثقة إلا أنها لم تتواتر بمعنى لم ينقلها جمع عن جمع عن رسول الله يمتنع تواطؤهم على الكذب.

أنه يجوز قلب أحد الحرفين من صاحبه كقلب الحاء عينا كما في (حتى) يقولون (عتى) وقلب العين حاء كما في "بعثر ما في القبور" (بحثر) ولكن الأكثر استعمالا هو (قلب الحاء عين ا) والأرجح أن يكون قلب الحاء عينا خاص بـ (حتى) وأما قلبها في غيرها فمرجوح[١].

(١) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام د/جواد علي ١٦/١٦،٢٠٦/٢٥١، الناشر- دار الساعي، الطبعة الرابعة (١٤٢٢هـ= ٢٠٠١م)

قلب الياء ألفًا في كل ما آخره ياء مفتوحة فتحة غير إعرابية مكسور ما قبلها[*]

يقول أبو حيان: "وَتَقْلِب طيئ الياء الكائنة لامًا المكسورة ما قبلها ألفًا فينفتح ما قبلها، وذلك على الجواز في أصلين، أحدهما الفعل الماضي الثلاثي المجرد نحو: بَقِيَ، ورَضِيَ، فيقولون "بَقَا، ورَضَا" وحكمه إن بني للمفعول حكمه إن بُنِي للفاعل في الحذف ... والأصل الثاني: ما كان على فاعلة نحو "الجارية والناصية، وكاسِيَة، وبَادِية، قالوا: الجَارَاة، والنَاصَاة، والكَاسَاة، والبَادَاة..."[٢].

الدراسة والتحليل:

المعروف في اللغة الفصحى؛ أن الياء والواو إذا تحركتا وانفتح ما قبلهما، قلبتا ألفين، مثل (سَعَى) وأصلها: (سَعَى) و(دَعَا) وأصلها: دَعَو، فإن كان ما قبلهما مكسورًا، أو

(*) ينظر في هذه المسألة: الشعر والشعراء لابن قتيبة ٢٧٩/١ ،تحقيق : أحمد محمد شاكر، طبعة دار الحديث، القاهرة ، المحتسب لابن جني ١/ ٢٣٥، والمصباح المنير للفيومي (بقى)٣١/١، طبعة التقدم العلمية – مصر سنة (١٣٢٢هـ)،ونزهة الطرف في علم الصرف ١/ ١٧٩، وشرح الشافية ١/ ١٢٥، ١٦١/٣، والممتع لابن عصفور ٢/ ٥٥٧، وشرح الكافية الشافية ٢١٣٧/٤، ولسان العرب ١/ ٣٣١، والبحر المحيط ٢/ ٣٥١، والجنى الداني صـ٣٩٠، وشفاء العليل ٢/ ٨٤٤، وشرح نظم المقصود ١٠/ ٣، وبحوث ودراسات في اللهجات العربية من إصدارات مجمع اللغة العربية ٥٣/ ٢٣٧ .

(٢) ارتشاف الضرب ١/ ٣٠٢ .

مضموماً، لم تقلب واحدة منهما ألفا، ولذلك بقيت الياء في مثل (رَضِيَ) والواو في مثل (سَرُوَ) لاختلال شرط الفتح قبلهما[١].

أما قبيلة طيئ، فإنها تطرد الباب على وتيرة واحدة ، ولطيئ توسع في اللغات كما روى عنها فتقلب كل ياء أو واو متحركة بشرط تحرك ما قبلها على الإطلاق دون تخصيص هذه الحركة بالفتح[٢].

فإذا أرادوا قلب الواو أو الياء ألفاً ليس لهم مفر إلا أن يقلبوا كسرة العين فتحةً فيقولون في (رَضِيَ، وبَقِيَ، ولَقِيَ)، (بَقَىَ، ورَضَى، ولَقَى) لأنه وجد جزء العلة ولم تكتمل العلة؛ فأرادوا أن يتوصلوا إلى قلب الياء ألفًا فقلبوا الكسرة فتحة فقالوا (رَضَى) تحركت الياء وانفتح ما قبلها فقلبت ألفًا فصارت (رَضَى، لَقَى، بَقَى)[٣].

يقول الرضيُّ: "وأما قَلَى يَقْلَي فلغة ضعيفة عامرية، والمشهور كسر مضارعه وحكى بعضهم قَلَى يَقْلَى كـ(تَعِب – يَتْعَبُ) فيمكن أن يكون متداخلاً، وأن يكون طائيًا؛ لأنهم يجوزون قلب الياء ألفًا في كل ما آخره ياء مفتوحة فتحة غير إعرابية مكسور ما قبلها نحو (بَقَى في بَقِي، ودُعَى في دُعِيَ، ونَاصَاة في نَاصِية"[٤].

فالأجود أنها لغة طائية وليست من التداخل أو الشواذ فهم يفعلون ذلك، فيما جانس هذه الياء، فيقولون: قوس بَانَاة يريدون (بانية) على وترها، وأمة متغناة: يريدون (متغنية)[٥].

وأما غيرهم من العرب فلا يجيزون ذلك إلا فيما كان من الجموع على مثال (مفاعل) نحو قولك في (مدَار) جمع (مِدْرِيً) (مَدَارى)[٦].

ونجد أثر تلك اللغة جليًا في القراءات القرآنية.

ففي قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ ﴾[٧] قرأها الحسن وأبي "بفتح القاف ﴿**ما بَقَي**﴾[٨] قرأها الحسن ﴿**ما بَقَا**﴾بقلب الياء ألفا وهي لغة لطيئ ولبعض العرب وروى عنه أيضًا أنه قرأ بإسكان الياء...."[٩].

وقرأ الأعمش:﴿**فَنَسَيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَزْمًا**﴾[١٠] في قوله تعالى: ﴿**فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ**﴾[١] فقد ورد أن الأعمش قرأها بإسكان ياء الماضي[١١]

---

(١) بحوث ودراسات في اللهجات العربية ٥٣/ ٢٣٧ .

(٢) ينظر: شرح نظم المقصود ١٠/ ٣ .

(٣) ينظر: ليس في كلام العرب لابن خالويه ٢٩/١،وبحوث ومقالات في اللغة ١/ ٢٣٧ .

(٤) شرح شافية ابن الحاجب للرضي ١/ ١٢٥ .

(٥) ينظر: شرح نظم المقصود ١٠/ ٣ .

(٦) ينظر: الممتع في التصريف لابن عصفور ٢/ ٥٥٧ .

(٧) من الآية (٢٧٨) من سورة البقرة.

(٨) تنظر: القراءة في المحتسب ١/ ٢٣٥، والبحر المحيط ٢/ ٣٥١ .

(٩) ينظر: البحر المحيط ٢/ ٣٥١ .

(٨) قراءة الأعمش بإسكان الياء في المحتسب ٥٩/٢ تحقيق: علي النجدي ناصف وآخرون، طبعة المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، والبحر المحيط ٢٦٣/٦.

(١١) ينظر: المحتسب٢/ ١٠٤، والتصريح٢/ ٤٠٢.

ووَرد أنه قرأها بقلب الياء ألفًا، وقراءة إسكان الياء توجيهها أنه خفف بحذف الحركة عن الياء بعد الكسرة، وقد ذكر المبرد أن تسكين ياء المنقوص في النصب أحسن الضرورة ، هذا مع أنه معرب في الفعل الماضي أحسن[١].

ووردت هذه الظاهرة في شعر العرب كثيرًا وخصوصًا الطائيين من ذلك قول زيد الخير: حينما أسدى زيد الخيل يدا لزهير بن أبي سلمى فأهداه فرسا كان لابنه كعب، فاغتاظ كعب وقال شعرا يعرض بزيد فأجابه زيد بقوله:

أَفِي كُلِّ عامٍ مَأْتَمٌ تَبْعَثُونه
على مِحْمَرٍ ثَوَّبْتُمُوهُ وَمَارُضَا[٢]

ويقول في القصيدة ذاتها:

تَجِدُونَ خَمْشَاً بَعْدَ خَمْش كَأَنَّه
عَلَى فَاجِعٍ مِنْ خَيرِ قَوْمِكُمُ نُعَى

ويقول أيضا:

فلولا زهيرٌ أن أُكَدِرَ نِعْمَةً
لَقَاذَعْتُ كَعْبَاً مَا بَقِيتُ وَمَابَقَى

وقوله:

لعَمْرُك مَا أَخْشَى التَّصَعْلُكَ مَا بَقَا
عَلَى الأَرْضِ قِيْسِيٌّ يَسُوقُ الأَبَاعِرَا[٣]

فـ(رُضَا) بضم الراء بمعنى (رَضِى) وهي لغة لطيئ يكرهون مجيء الياء المتحركة بعد الكسرة فيفتحون ما قبلها لتنقلب إلى الألف لخفتها فيقولون (رضا)، (بَقَا)[٤].

---

(١) التبيان في إعراب القرآن ١/ ٢٢٤ .

(٢)البيت من الطويل وهو لزيد الخيل في ديوانه ص٦٧ ،جمع ودراسة ،تحقيق / أحمد مختار البرزة ، دار المأمون للتراث ، الطبعة الأولى (١٤٠٨ه=١٩٨٨م)، وفي جمهرة اللغة ٥٢٢/١، والشعر والشعراء لابن قتيبة ٢٧٩/١، تحقيق /أحمد محمد شاكر طبعة دار الحديث، القاهرة، وشرح أبيات سيبويه للسيرافي ٢١٢/١، تحقيق د/ محمد الريح هاشم ،دار الجيل بيروت – الطبعة الأولى (١٤١٦هـ= ١٩٩٦م) ، والرد على النحاة لابن مضاء القرطبي١١٣/١،تحقيق: د/ محمد إبراهيم البنا، دار الاعتصام الطبعة الأولى(١٣٩٩هـ =١٩٧٩م)، وشرح الكافية الشافية ٢١٣٧/٥،وخزانه الأدب ٩/ ٤٣٩، ورواية الديوان(على محمر عود أثيب وما رضا)
الشاهد:(وما رُضَا)أصلها(رَضِى) قلب الكسرة فتحة ثم قلب الياء ألفاً على لغة طيئ.

(٣) البيت من الطويل وهو لزيد الخير في ديوانه ص ص ١١٦، و شرح ديوان المتنبي للواحدي ٢٩٤/١، وباهر البرهان في معاني مشكلات القرآن ٦٨٢/٢ للإمام النيسابوري الغزنوي، دراسة وتحقيق/ سعاد بنت صالح بن سعيد بابقي، جامعة أم القرى، معهد البحوث العلمية لإحياء التراث الإسلامي، مكة المكرمة (١٤١٨هـ =١٩٩٧م)، وبلا نسبة في تفسير القرطبي ٨/ ٣٢٠، والبحر المحيط ٢/ ٣٥١، والجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي ٤١٥/١، ٤٧٧، وما يجوز للشاعر من الضرورة ١/ ٢٦٣،للقزاز القيرواني، تحقيق د/رمضان عبدالتواب، د/صلاح الدين الهادي، الناشر: دار العروبة بالكويت، إشراف دار الفصحى بالقاهرة–مطبعة المدني – المؤسسة السعودية بمصر، وشرح ديوان المتنبي للعكبري ٤/ ٥ .
الشاهد:(ما بَقَا) أصلها (بَقِيَ) قلبت الكسرة فتحة ،ثم قلبت الياء ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها.

(٤) ينظر: خزانة الأدب ٩/ ٤٩٥ .

ويقولون في اسم الفاعل من (ناصية) و(بانية) "ناصاة" و"باناة" يريدون "قوس بانية على وترها" وأمة متغناة يريدون (متغنية)[١] ومن ذلك قول شاعرهم:

لقد آذنت أهل اليمامة طيئ

بحرب كنَاصَاةِ الحصان المشهر[٢]

ومن ذلك قول امرئ القيس:

عَارِضٍ زَوْرَاءَ مِنْ نَشَمٍ

غَيْرِ بَاناَةٍ عَلَى وَتَرِهْ[٣]

وكما يفعل في الياء بقلبها ألفًا يفعل في الواو، وحُكِيَ أن ذلك في (طيئ أيضًا) يقولون في: قرنوة، وعرقوة:(قرناة، وعرقاة) فيصنعون في الواو ما صنعوا في الياء من البدل[٤]

فبهذا يتضح أن ما بنته جماهير العرب على (فعل) مما لامه واو أو ياء كـ(شَقِي، فَنِي) فطيئ تبنيه على (فَعَل) بفتح العين، يقولون (شَقَى يشْقَى، فَنَى يفْنَى) [٥].

والنحويون تجاه هذه الظاهرة على ثلاثة أقوال:

١ – أن قلب الياء ألفًا في كل ما آخره ياء مفتوحة فتحة غير إعرابية فهو من الشاذ.

كما قال أبو حيان في باب المنقوص: "وشذ: يَقْلَى ويَغْشَى، ويَخْشَى، ويَجْثَى ويَعْثَى .... والمختار يَقْلِي، وحُكِيَ قَلَى يَقْلَي..."[٦].

فهو يرى أنه من الشاذ في أحد قوليه، ويورد كلام ابن مالك[١]، أن فيه ما يدل على

---

(١) شرح شافية ابن الحاجب للرضي ١/ ١٢٥ بتصرف.

(٢)البيت من الطويل وهو لحريث بن عتاب الطائي في الغريب المصنف ٣٥٧/١، وشرح ديوان المتنبي ٢٩١/١٥٣،٤/١،وفي لسان العرب (نصا) ٤٤٤٧/٦، وتفسير القرطبي ٣٢٠/٨،وبحوث ومقالات في اللغة، د/رمضان عبد التواب ٢٤٢/١،الناشر: مكتبة الخانجي بالقاهرة، دار الرفاعي بالرياض، الطبعة الأولى (١٤١٨هـ=١٩٨٢م) وبلا نسبة في تهذيب اللغة ١٧١/١٢،والصحاح للجوهري ٢٥١٠/٦،المحكم والمحيط الأعظم لابن سيدة ٣٧٩/٨،والمخصص ٨١/١،وتاج العروس للزبيدي ٩١/٤

الشاهد:"ناصاة " لغة طائية أصلها "ناصية" على لغة جماهير العرب إلا أن طيئاً تقلب الكسرة فتحة لتنقلب الياء ألفاً.

(٣)البيت من بحر المديد في ديوان امرئ القيس ص١٢٣،تحقيق د/ محمد أبو الفضل طبعة دار المعارف الطبعة الخامسة، وكتاب العين ٢٧٠/٦، والزاهر في معاني كلمات الناس ٢٦١/١،تحقيق ،د– حاتم الضامن ، اعتنى به عز الدين البدوي – مؤسسة الرسالة الطبعة الأولى (١٤١٢هـ=١٩٩٢م) وتهذيب اللغة ١٥/١١،٣٥٣/٢٦٠،ومقاييس اللغة لابن فارس، تحقيق الشيخ/ عبدالسلام هارون، طبعة دار الفكر، والمخصص ٢٧/٢،لسان العرب(بنى).

اللغة :عارض زوراء :يعني هذا الرامي عرض هذه الزوراء ،وهي القوس المائلة الجوانب ليرمي بها وإنما يرمي عن القوس بالعرض(نشم)شجر من أشجار الجبال يتخذ منها القسي ينظر: تهذيب اللغة ٢٦٠/١١ .

الشاهد:(غير باناة)أراد غير بانية ،ثم قلب كسرة النون فتحة ،فانقلبت الياء ألفاً، وهي لغة فاشية في طيئ.

(٤) ينظر: بحوث ومقالات في اللغة ١/ ٢٣٧ .

(٥) ينظر: ارتشاف الضرب ١/ ١٥٦ .

(٦) ارتشاف الضرب ١/ ١٦٠ .

أن طيئًا تأتي في مضارع ما لامه ياء، وليست عينه حلقية بفتح العين نحو(مَشَى يَمْشِي ورَمَى يَرْمِي)، ويحتاج ذلك إلى صحة نقل، فإن ما جاء من هذا النوع إنما أورده أئمة العربية على جهة الشذوذ[٢].

٢ - ذكر بعض النحويين أن هذه اللغة ربما تكون من التداخل أيّ تداخل اللغات أو التركيب بأن ركبت؛ فأخذ الماضي بفتح العين من لغة، والمضارع بفتح العين أيضًا من اللغة الثانية[٣].

٣ - ذكر غير واحد من النحويين أن هذه الظاهرة لغة لقبيلة طيئ تقلب الكسرة فتحة والياء ألفًا لهذا قالوا (قلَى يَقْلَى، رَضَى، يَرْضَى).

والمختار: أن "قلب الياء ألفًا في كل ما آخره ياء مفتوحة فتحة **غير** إعرابية لغة فصيحة لكثير من العرب كـ(طيئ، وبني عامر، وبني أسد، وتميم[٤] وقيس عيلان[٥] وغيرها)، إلا أنها احتفظت بها قبيلة طيئ فحولت (فَعِلَ) الناقص إلى (فَعَل) [٦].

وبعض القبائل التي عزيت إليها هذه الظاهرة قبائل يمنية، وبعضها شرقية مما يدل على أن هذه اللهجة نجد ونسمع صداها في الشرق والغرب مما يدل على أن الجزيرة العربية كتلة واحدة.

ويمكن أن نعدّ هذه الظاهرة سامية قديمة، احتفظت بها طيئ، وظهرت آثارها على شعرائها، ثم قلدتها القبائل المجاورة كأسد ومزينة وتميم؛ لأن العلاقة الجغرافية بينها ثابتة[٧].

---

(١) يرى ابن مالك أن (فَعَل) مفتوح العين في الماضي، يأتي مضارعه على (يفعَل) مفتوح العين في المضارع بشرط أن تكون عينه أو لامه حلقية مثل (سأل ــ يسأل) وذهب يذهب لذا شذ أبى يأبى، أما ما ألحق بأبى يأبى كـ(قلى، يقلى) فموجه بأن الأصل يجبى، ويقلى بكسر الباء واللام ففتحا فانقلبت الياء ألفًا وهي لغة طيئ. ينظر: شرح التسهيل ٣/ ٣٣٤ .

(٢) الارتشاف ١/ ١٦٠ .

(٣) ينظر: نزهة الطرف صـ١٧٩، والشافية لابن الحاجب ١/ ١٢٥ .

(٤)وجدت هذه الظاهرة في "تميم" حيث نطق بها علقمة بن عبدة وهو تميميّ، وعند المستوفر بن ربيعة بن كعب من مثل قوله:

هل بقى إلا ما قد فاتني

يوم يمر وليلة تحدونا

(٥) وجدت في قيس عيلان في شعر الطفيل الغنوي ،وهي من قبيلة (غنى) من قيس غيلان، إذ يقول:

فلما فنا ما في الكتائب قارعوا

بكل رفيق الشفرتين مشطب

(٦) ينظر: نزهة الطرف لابن عصفور ٢/ ٥٥٧، والشافية لابن الحاجب ١/١٢٥، ٣/١٦١، وارتشاف الضرب ١/ ٢٥٦، ٣٠٢، وشفاء العليل للسلسيلي ٢/٨٤٤، ومعجم الصواب اللغوي دليل المثقف العربي ١/ ١٨٨،الناشر- عالم الكتب، القاهرة (١٤٢٩هـ=٢٠٠٨م).

(٧) ينظر: اللهجات العربية في التراث ٢/ ٥٣٦ - ٥٣٧ .

ولعل هذا يفسر قول الزمخشري أن طيئًا لا تأخذ من لغة ويؤخذ من لغاتها[١].

ويقول السيوطي: "ولطيئ توسع في اللغات"[٢].

وإنما قلبت طيئًا الياء والواو ألفًا، إذا كانت طرفًا؛ لأن الطرف محل التغيير والتخفيف فكأن صيغة طيئ هي الأحدث؛ لأنها متطورة، وإذا قارنا (بَقِي، وبَقَى) وجدنا أن بالثانية انسجامًا بين الأصوات، وهذه الظاهرة منسجمة مع مظاهر الانسجام الذي هو من خصائص البدوي الذي يميل إلى الاقتصاد في المجهود عند نطقه.

والانسجام هو تطور ملحوظ، لأن اللسان يعمل فيه من وجه واحد، وهو بالقبائل البادية أليق كـ (طيئ) ومن سار سبيلها.

ولهجة طيئ هذه مستعملة في محافظتي الدقهلية والغربية كثيرًا إلا أنهم يكسرون أول الفعل فهو يقولون: "لِقى، وحِمى، رِضت، عِمت"[٣].

نتائج البحث

بعون الله وتوفيقه انتهيت من إعداد هذا البحث وأسأل الله الكريم الحليم أن أكون قد وفقت فى إعداده ... ولقد كان لهذا البحث نتائج أهمها ما يلى:

١- إعراب (اللذون) بالواو رفعا،وبالياء نصباً، وجرا لغة طيئ، وهذيل وهي لغة فصيحة، وظاهرة سديدة ؛لأن شبه الحرف عارضه الجمع وهو من خصائص الأسماء.

٢- مجئ (ذو) اسماً موصولا بمعنى (الذي) ظاهرة لغوية اختصت بها قبيلة طيئ دون غيرها من قبائل العرب، والأشهر عندهم بناؤها، وورد إعرابها عن بعضهم إعراب (ذو) التي بمعنى (صاحب).

٣- لهجة (طييء) بإلزام الفعل علامة التثنية والجمع فصيحة وقوية ، لكثرة الشواهد القرآنية والشعرية وهناك ما هو أفصح منها وهذه اللهجة فيها مبالغة في البيان، إذ يعلم السامع من أول وهلة ،أنّ الفاعل مثنى أو جمع في نحو:(قاما الزيدان)(وقاموا الزيدون)،كما أن فيها إزالة للبس ؛لأنه قد يسمّى المفرد بالثنية والجمع نحو (حمدان، زيدون)،وهذه اللغة تُعَدُ من المطابقة بين الفعل وفاعله تثنية وجمعاً، وإن كان النحويون يعدونه ليس كلام عامة العرب، بل هو كلام طائفة بعينها كـ(طيئ، وأزد شنوءة).

٤- أن(متى) تجيئ اسم استفهام أو شرط واستعملتها (هذيل) توسعاً حرفاً بمعنى(مِنْ)،وبمعنى(في) واسماً بمعنى (وَسطَ) وقد ورد استعمالها في الجر بها للمعاني

---

(١) الفائق في غريب الحديث والأثر للزمخشري ٤٣١/٣، تحقيق علي محمد البجاوي، محمد أبوالفضل إبراهيم ــ دار المعرفة لبنان ــ الطبعة الثانية.

(٢) المزهر للسيوطي ٢/ ١٠١، تحقيق د/ فؤاد علي منصور ــ دار الكتب العلمية ــ الطبعة الأولى ١٤١٨هـ ــ ١٩٩٨م.

(٣) ينظر: اللهجات العربية في التراث ٢/ ٥٣٨، ٥٣٩ .

الثلاثة(مِنْ، وفي، وسَطَ)،ولكن كل على حسب سياقه وفق مـــا يقتضـــيه ويتطلبـــه المعنـــى، واستعمال هذيل (متى) للجر بالمعاني الثلاثـــة يدلنا على ما توسعت فيه العرب مـــن ألـــوان الاستعمال ويتعين مجئ (متى) بمعنى (وسط) ظرف مكان إذا ســـبقت بحـــرف جـــر ســـواء أكان(من) أم (في) كما ورد عن العرب (أخرجتها من متى كمه)أي (من وســـط كُمِّـــه)لأن دخـــول حرف الجر على مثيله نادر ولا يكون إلا توكيداً.

٥- في مسألة قلب الألف المقصورة يـــاءً عند إضافتها إلى ياء المتكلم، أثبـــت البحـــث جواز قلب الألف المقصورة ياء عند إضافتها إلى ياء المتكلم في شعر الهذليين مما يدل على أنها لغة هذيل، وعزاها بعض النحويين إلـــى طيئ وقريش، ورجح البحث نسبتها لهذيل ولا مانع من تأثر بعض العـــرب بـــبعض بحكـــم المواطنة والمجاورة، وأنّ لكل قبيلـــة مـــنهم خصوصية بارزة، قد لا تكون لغيرهـــا ولـــو جمعتهم لغة مشتركة.

٦- حذف ياء الضمير المفتوح ما قبلها من الفعل المعتل الآخر المؤكد بالنون لغة طيـــئ وهي فصيحة، ولغة سائر العرب بإبقاء يـــاء المخاطبة أفصح منها، إذ هي جاءت لغـــرض مخاطبة المفردة المؤنثة، فإن حذفتها وعوضت عنها بالكسرة، فلا يفوت المعنى المراد.

٧- في مسألة (جواز فتح عين الثلاثـــي المعتل العين في جمع التأنيث)، أثبت البحـــث أنها لغة قوم بأعيانهم وهم (هذيل، وبنو تميم، وبنو سليم)ولم تقتصر على هذيل فقط وقبيلـــة هذيل من القبائل التي سكنت منطقة الحجـــاز، ولم تسر في ركب الحجازيين، فهي وإن كانت تعيش في منطقة الحجاز إلا أنها تغاير لهجتها لهجة الحجاز، مما يدل دلالة قاطعة علـــى أن لهجة هذيل لها مكانة متميزة بـــين اللهجـــات العربية، إلا أن لغة سائر العرب بتسكين عين الثلاثي المعتل في جمع المؤنث هي الأفصح، ولغة هذيل ومن تابعها من العرب فصيحة.

٨- يرى البحث جواز إبدال تاء التأنيث هاءً في حالة الإفراد وقفاً؛ أما في حالة الجمع فالأعرف سلامة التاء نحو (مؤمنات، وعرفات، وأذرعات) وخصوصاً أن إبدال التاء هاءً، وإن جَوَّزه بعض النحويين إلا أنّ الأجود بقاؤها تاء.

٩- أنّ إبدال الحاء عيناَ (ظاهرة الفحفحة) التي عُزيت لهذيل إنما هي لهذيل ولغيرهم من قبائل العرب؛ إذ كانوا جميعهم يعاقبون بـــين العين والحاء ؛فإنه يجوز قلب أحد الحرفين من صاحبه ولكن الأكثر قلب الحاء عيناً .

١٠- أنّ قلب الياء ألفاً في كل مـــا آخره ياء مفتوحة فتحة غير إعرابية، مكسور ما قبلها لغة فصيحة لكثير من العـــرب مـــنهم طيئ وقد حافظت طيئ على الانسجام الملحوظ بين (بِقِي، بَقَى).....

وبعد.....

فإنى بذلت غاية ما فى وسعى فى إخـــراج هذا البحث على هذه الصورة ولا أدعى لنفسى الكمال، فما كان من توفيق فمـــن الله وحـــده العون والمدد، وما كان من سهو أو خطـــأ أو ذلل فمن نفسى ومن الشيطان والله منه بـــراء، وأنا فى كل محتاجة إلى مزيد من عـــون الله وتوفيقه .

فهرس المصادر والمراجع

١ الإبدال في اللهجات وأثر الصوت فيه، د – عبد الجبار عبد الله العبيديّ (مجلة جامعة الأنبار للغات والآداب كلية التربية للعلوم الإنسانية)٠

٢ الإبدال في لغات الأزد دراسة صوتية في ضوء علم اللغة الحديث تأليف : أحمد سعيد قشاش / الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة – العدد (١١٧) لسنة ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م

٣ الإبدال لأبي الطيب اللغوي، تحقيق: عز الدين التنوخي ، مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق (١٣٧٩هـ= ١٩٧٨م)،

٤ أبرز خصائص لغة هذيل د/ عبدالرحمن إسماعيل . مجلة معهد اللغة العربية – جامعة أم القرى – مكة المكرمة – العدد الثاني (١٤٠٤هـ = ١٩٨٤م)٠

٥ ارتشاف الضرب من لسان العرب لأبي حيان الأندلسي ـ تحقيق د/ رجب عثمان محمد، د/ رمضان عبدالتواب ـ الطبعة الأولى ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٨م ـ مكتبة الخانجي ـ القاهرة٠

٦ الأزهية للهروي، تحقيق/ عبدالمعين الملوحيّ ، الطبعة الثانية (١٤١٣هـ = ١٩٩٣م) ٠

٧ الأصول في النحو لابن السراج ـ تحقيق: عبدالحسين الفتلي، الناشر مؤسسة الرسالة بيروت الطبعة الثالثة (١٩٨٨م)

٨ إعراب القرآن لأبي جعفر النحاس، تحقيق د/ زهير غازي زاهد، عالم الكتب ـ الطبعة الثالثة (١٤٠٩هـ =١٩٨٨م)٠

٩ الاقتراح للسيوطي، قرأه وعلق عليه د/ محمود سليمان ياقوت، كلية الآداب، جامعة طنطا ، دار المعرفة الجامعية (١٤٢٦هـ = ٢٠٠٦م) ٠

١٠ الاقتضاب في شرح أدب الكُتَّاب لابن السيد البطليوسي،تحقيق أ.مصطفى السقا، د/حامد عبدالمجيد مطبعة دار الكتب المصريَّة عام(١٤١٧هـ=١٩٩٦م)٠

١١ أمالي ابن الشجري، تحقيق/ د. محمود محمد الطناحيّ ، مكتبة الخانجيّ، القاهرة ، الطبعة الأولى (١٤١٣هـ = ١٩٩٢م) ٠

١٢ إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات للعكبري ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت ، لا: ط، لا: ت٠

١٣ الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين لأبي البركات الأنباري، تحقيق الدكتور: محمد محيى الدين عبدالحميد، مطبعة السعادة، ط(٤) ١٣٨٠هـ ـ ١٩٦١م٠

١٤ أوضح المسالك لابن هشام الأنصاريّ، تحقيق/ الشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية ، طبعة عام (١٤٢٤هـ= ٢٠٠٣م) ٠

١٥ باهر البرهان في معاني مشكلات القرآن للإمام النيسابوري الغزنوي، دراسة وتحقيق/سعاد بنت صالح بن سعيد بابقي، جامعة أم القرى، معهد البحوث العلمية لإحياء التراث الإسلامي، مكة المكرمة (١٤١٨هـ =١٩٩٧م)٠

١٦ البحر المحيط لأبي حيان تحقيق/ الشيخ عادل أحمد عبدالموجود، علي معوض، وآخرون، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، الطبعة الأولى(١٤١٣هـ=١٩٩٣)٠

١٧ بحوث ومقالات في اللغة، د/رمضان عبد التواب،الناشر: مكتبة الخانجي بالقاهرة، دار الرفاعي بالرياض، الطبعة الأولى (١٤١٨هـ=١٩٨٢م)٠

١٨ البسيط في شرح جمل الزجاجي لابن أبي الربيع، تحقيق / د. عياد بن عيد الثبيتيّ ، دار الغرب الإسلامي ، الطبعة الأولى (١٤٠٧هـ = ١٩٨٦م) ٠

١٩ بصائر ذوي التمييز ــ تحقيق: محمد علي النجار، طبعة المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ٠

٢٠ البيان والتبيين للجاحظ ، تحقيق / المحامي فوزي عطوى ، دار صعب ، بيروت ، الطبعة الأولى (١٩٦٨م) ٠

٢١ تاج العروس للزبيدي، تحقيق/ عبدالستار أحمد فراج، راجعته لجنة فنية من وزارة الإرشاد والأنباء مطبعة حكومة الكويت (١٣٨٥هـ=١٩٦٥)٠

٢٢ تاج اللغة وصحاح العربية للجوهري، تحقيق/ أحمد عبدالغفور عطا ــ دار العلم للملايين ــ بيروت ــ ط(٤) ١٤٠٧هـ ــ ١٩٨٧م٠

٢٣ تاريخ ابن خلدون للإمام /عبد الرحمن بن خلدون ، ضبط متنه ووضع حواشيه ،الأستاذ /خليل شحادة ، ومراجعة د/سهيل زكار، طبعة دار الفكر –بيروت –لبنان ،عام(١٤٢١هـ=٢٠٠١م)٠

٢٤ التبصرة والتذكرة للصيمري، ت.د/ فتحي أحمد مصطفى علي الدين ــ الطبعة:الأولى ١٤٠٢هـ ــ ١٩٨٢م ــ دار الفكر ــ دمشق٠

٢٥ التبيان في إعراب القرآن للعكبري، تحقيق/ علي محمد البجاوي، دار إحياء الكتب العربية٠

٢٦ تخليص الشواهد لابن هشام، تحقيق/ د. السيد تقي عبدالسيد٠

٢٧ التذييل والتكميل لأبي حيان الأندلسيّ، تحقيق/ د/حسن هنداوي، دار القلم، دمشق، الطبعة الأولى (١٤١٩هـ = ١٩٩٨م)٠.

٢٨ تعليق الفرائد على تسهيل الفوائد للدماميني ــ تحقيق د/عبد الرحمن المفدى الطبعة الأولى (١٤١٥هـ=١٩٩٥م) ٠

٢٩ التعليقة لابن النحاس ــ تحقيق/ د. خيري عبد الراضي عبداللطيف، دار الزمان، الطبعة الأولى (١٤٢٦هـ = ٢٠٠٥م) ،

٣٠ التفسير البسيط للواحدي– تحقيق: د/ محمد صالح عبد الله الفوزان وآخرون، سلسلة الرسائل الجامعية، جامعة الإمام محمد بن سعود، عمادة البحث العلمي، طبعة (١٤٣٠هـ).

٣١ تفسير القرآن من الجامع لابن وهب ــ تحقيق ميكلوضموراني، الناشر دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى ٢٠٠٢هـ٠

٣٢ تمهيد القواعد لناظر الجيش ــ تحقيق أ٠ د. علي محمد فاخر وآخرون، دار السلام، الطبعة الأولى (١٤٢٨هـ = ٢٠٠٧م)٠

٣٣ تهذيب اللغة للأزهري ــ تحقيق عبدالسلام هارون، ومحمد علي النجار، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر،ودار القومية العربية (١٣٨٤هـ=١٩٦٤م).

٣٤ توضيح المقاصد للمراديّ ــ تحقيق/ عبد الرحمن عليّ سليمان، دار الفكر العربيّ، الطبعة الأولى(١٤٢٢هـ = ٢٠٠١م)٠

٣٥ الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ــ تحقيق د/ عبد الله بن المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى(هـ١٤٢٧=٢٠٠٦م)٠

٣٦ الجنى الداني للمرادي ــ تحقيق .د/ فخر الدين قباوة، محمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى (١٤١٣ هـ=١٩٩٢م).

٣٧ حاشية الصبان ــ تحقيق / طه عبدالرؤوف سعد، المكتبة التوفيقية .

٣٨ حجة القراءات لأبي زرعة ــ تحقيق أ/سعيد الأفغاني، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان الطبعة الثانية (١٤٠٢هـ=١٩٨٢م)٠

٣٩ خزانة الأدب للبغداديّ ــ تحقيق/ عبدالسلام هارون، مكتبة الخانجيّ، القاهرة ، الطبعة الرابعة (١٤١٨هـ = ١٩٩٧م)٠

٤٠ الخصائص اللغوية لقراءة حفص دراسة في البنية والتركيب د/ علاء إسماعيل الحمزاوي ، قسم اللغة العربية، كلية الآداب جامعة المنيا٠

٤١ الخصائص اللغوية للقبائل العربية التي ذكرها ابن عقيل دراسة تحليلية بحث في مجلة علوم اللغة، دار غريب للطباعة والنشر القاهرة –مصر ،إعداد د/ مجدي يوسف إبراهيم٠

٤٢ الخصائص لابن جني، تحقيق / أ. محمد عليّ النجار، طبعة دار الكتب المصرية، المكتبة العلمية ، الطبعة الثانية (١٩٥٢م)٠

٤٣ ديوان أبي داوود الإيادي ــ تحقيق: أنوار محمود الصالحي ود/أحمد هاشم السامرائي، دار العصماء، دمشق، الطبعة الأولى (١٤٣١هـ = ٢٠١٠م)٠

٤٤ ديوان الهذليين ــ طبعة دار الكتب المصرية العامة بالقاهرة، الطبعة الثانية (١٩٩٥م).

٤٥ ديوان امرئ القيس ــ تحقيق د/ محمد أبو الفضل طبعة دار المعارف الطبعة الخامسة٠

٤٦ ديوان زيد الخيل، جمع ودراسة، تحقيق/ أحمد مختار البرزة ، دار المأمون للتراث ، الطبعة الأولى (١٤٠٨هـ=١٩٨٨م)،

٤٧ ديوان عبد الله بن قيس الرقيات تحقيق/ د. عزيزة فوال يابتي، طبعة دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى (١٤١٦هـ = ١٩٩٥م) .

٤٨ الرد على النحاة لابن مضاء القرطبي، تحقيق: د/ محمد إبراهيم البنا، دار الاعتصام ـ الطبعة الأولى (١٣٩٩هـ =١٩٧٩م).

٤٩ الزاهر في معاني كلمات الناس،تحقيق ،د- حاتم الضامن ، اعتنى به عز الدين البدوي – مؤسسة الرسالة الطبعة الأولى (١٤١٢هـ=١٩٩٢م).

٥٠ السبعة لابن مجاهد ـ تحقيق د/ شوقي ضيف الناشر، دار المعارف بمصر.

٥١ شرح ابن عقيل، تحقيق/ الشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد ، مكتبة التراث، (١٤٢٠هـ = ١٩٩٩م) .

٥٢ شرح أبيات سيبويه للسيرافي ، تحقيق د/ محمد الريح هاشم ، دار الجيل بيروت – الطبعة الأولى (١٤١٦هـ= ١٩٩٦م) ،

٥٣ شرح الأشموني ، تحقيق /عبدالحميد السيد محمد عبدالحميد. المكتبة الأزهرية للتراث – مصر.

٥٤ شرح الألفية لابن الناظم ـ تحقيق: محمد باسل عيون السود/ دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى (١٤٢٠هـ=٢٠٠٠م).

٥٥ شرح التسهيل ـ تحقيق / أحمد السيد سيد أحمد ، المكتبة التوفيقية للطباعة والنشر، مصر، و تحقيق د- عبد الرحمن السيد ، د- محمد بدوي المختون ،ودار هجر للطباعة والنشر .

٥٦ شرح التصريح ـ تحقيق/ باسل عيون السود ، دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى (١٤٢١هـ = ٢٠٠٠م)،طبعة دار الفكر.

٥٧ شرح ألفية ابن معط لابن القواس ـ تحقيق: علي موسى الشوملي، الناشر مكتبة الخريجي، الطبعة الأولى (١٤٠٥هـ=١٩٨٥م)

٥٨ شرح شافية ابن الحاجب للرضي ،تحقيق محمد نور الحسن وزميليه ،طبعة دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان

٥٩ شرح الكافية الشافية لابن مالك ، تحقيق: د/عبد المنعم هريدي، دار المأمون للتراث، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، (١٤٠٢هـ=١٩٨٢م).

٦٠ شرح الكافية للرضي ـ تحقيق د/إميل يعقوب ، دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى (١٤١٩هـ = ١٩٩٨م) .

٦١ شرح المفصل لابن يعيش ـ تحقيق / أحمد السيد سيد أحمد وإسماعيل عبد الجواد ، المكتبة الوقفية ، تحقيق د/ إيميل يعقوب ،دار الكتب العلمية –بيروت – لبنان، الطبعة الأولى(١٤٢٢ ه=٢٠٠١م).

٦٢ شرح ديوان المتنبي للعكبري ـ تحقيق/ مصطفى السقا وآخرون ـ ط: دار المعرفة ـ بيروت.

٦٣ شرح شذور الذهب ــ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية (١٤٢٣هـ = ٢٠٠٢م) ٠

٦٤ شرح كتاب سيبويه للسيرافي، تحقيق د/ رمضان عبد التواب، طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب (١٩٩٠م) ٠

٦٥ شرح مختصر التصريف العزي للتفتازاني ــ شرح وتحقيق/ عبدالعال سالم مكرم، المكتبة الأزهرية للتراث، الطبعة الثامنة (١٤١٧هـ = ١٩٩٧م)٠

٦٦ الشعر والشعراء لابن قتيبة، تحقيق/ أحمد محمد شاكر طبعة دار الحديث، القاهرة٠

٦٧ شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم لنشوان الحميري وآخرون ، دار الفكر المعاصر بيروت – لبنان، دار الفكر دمشق سورية، الطبعة الأولى (١٤٢٠هـ= ١٩٩٩م)٠

٦٨ صفة جزيرة العرب تأليف – لسان اليمن الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني) صـ ٢٣٨ تحقيق – محمد علي الأكوع الخوالي ، مكتبة الإرشاد صنعاء الطبعة الأولى (١٤١٠هـ= ١٩٩٠م)٠

٦٩ الصفوة الصفية في شرح الدرة الألفية للنيلي ــ تحقيق: محسن سالم العميري جامعة أم القرى، مركز إحياء التراث الإسلامي – السعودية، الطبعة الأولى (١٤٢٠هـ)٠

٧٠ ضياء السالك إلى أوضح المسالك للشيخ /محمد عبد العزيز النَّجار، ومؤسسة الرسالة . الطبعة الأولى (١٤٢٢هـ =٢٠٠١م)٠

٧١ العباب الزاخر واللباب الفاخر للصغاني، تحقيق/ فير محمد حسن، راجعته وأشرفت على طبعه لجنة مجمعية، الطبعة الأولى (مطبعة المجمع العلمي العراقي ١٣٩٨هـ= ١٩٧٨م)٠

٧٢ علل النحو لابن الوراق ــ تحقيق/ د/ محمود جاسم محمد الدرويش ــ مكتبة الرشد ــ الطبعة الأولى (١٤٢٠هـ =١٩٩٩م)٠

٧٣ الفاخر في شرح جمل عبدالقاهر ــ تحقيق: ممدوح محمد خسارة، دار إحياء التراث، الطبعة الأولى عام (١٤٢٣هـ=٢٠٠٢م)٠

٧٤ الفائق في غريب الحديث والأثر للزمخشري، تحقيق: علي محمد البجاوي، ومحمد أبو الفضل، طبعة عيسى البابي الحلبي، الطبعة الثانية٠

٧٥ الفرائد الحسان في عد آي القرآن ــ لابن محمد القاضي، الناشر مكتبة الدار بالمدينة المنورة، الطبعة الأولى ٠

٧٦ فصول في فقه العربية د/ رمضان عبد التواب ــ الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة، الطبعة السادسة (١٤٢٠هـ=١٩٩٩م)٠

٧٧ الفضة المضية في شرح الشذرة الذهبية لأبي زيد العاتكي ــ تحقيق. د/هزاع سعد المرشد ، الطبعة الأولى (١٤٢٤هـ = ٢٠٠٣م) ٠

٧٨ كتاب الإبدال لابن السكيت ، تحقيق د/ حسين محمد محمد شرف ، ومراجعة الأستاذ – علي النجدي ناصف، الهيئة العامة للمطابع الأميرية – القاهرة (١٣٩٨= ١٩٧٨)٠
٧٩ كتاب الجيم لأبي عمرو الشيباني ــ تحقيق/ إبراهيم الإبياري، مراجعة محمد خلف الله أحمد، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية (١٣٩٤هـ =١٩٧٤م)٠
٨٠ الكتاب لسيبويه، تحقيق/عبدالسلام هارون ، دار الجيل ــ الطبعة الأولى٠
٨١ الكشاف للزمخشري ــ تحقيق عادل أحمد عبد الموجود ، والشيخ علي معوض ، ود/ فتحي عبد الرحمن حجازي، مكتبة العبيكان – الرياض – الطبعة الأولى (١٤١٨هـ= ١٩٩٨م)٠
٨٢ اللباب لابن عادل الدمشقي ــ تحقيق الشيخ/عادل أحمد عبد الموجود ، والشيخ علي محمد معوض – دار الكتب العلمية ،الطبعة الأولى (١٤١٩=١٩٩٨)٠
٨٣ اللغة بين المعيارية والوصفية د/ تمام حسان ، مكتبة الأنجلو المصرية القاهرة ١٩٥٨م٠
٨٤ اللهجات العربية د/ إبراهيم أنيس، الناشر: دار الفكر، مطبعة الرسالة٠
٨٥ اللهجات العربية د/ محمد أحمد خاطر، مطبعة الحسين الإسلامية (١٩٧٨ ، ١٩٧٩م)٠
٨٦ اللهجات العربية في التراث د/ أحمد علم الدين الجندي، طبعة الدار العربية للكتاب، طبعة عام (١٩٨٣م)٠
٨٧ اللهجات العربية في شرح شذور الذهب ، للجوجريّ ،بحث مشترك،إعداد د/ محمود خلف حمد السمعانيّ ، جامعة الأنبار، كلية الآداب، م. م/أمجد عويد الحياني، الجامعة العراقية، كلية الآداب،مجلة مداد الأدآب ،العدد الخامس.
٨٨ اللهجات العربية في كتاب سيبويه ، دراسة نحوية تحليلية،(رسالة دكتوراه) في جامعة أم القرى، للباحث عبدالله عبد الرحمن سعد العياف، وإشراف/ د. مصطفى إبراهيم .
٨٩ اللهجات العربية في كتاب شرح قطر الندى وبل الصدى لابن هشام،بحث في مجلة القادسية للعلوم الإنسانية المجلد العاشر ، العددان (٣-٤)٢٠٠٧ م إعداد، د/صادق فوزى دباس العبادي/ كلية الآداب ــ جامعة الكوفة٠
٩٠ اللهجات العربية وعلاقتها باللغة العربية الفصحى (دراسة لغوية) محمد شفيع الدين، دراسات الجامعة الإسلامية العالمية ، شيتا غونغ بنغلاديش، المجلد الرابع ، ديسمبر (٢٠٠٧م).
٩١ اللهجات وأثرها على اللغة العربية د/ ليلى خلف السبعان، مجلة كلية الآداب، جامعة المنصورة العدد السادس والعشرون، الجزء الثاني يناير ٢٠٠٠م٠
٩٢ ليس في كلام العرب لابن خالويه ــ تحقيق/ أحمد عبدالغفور عطار ــ الطبعة:الثانية ١٣٩٩هـ ــ ١٩٧٩م ــ مكة المكرمة٠

٩٣ ما يجوز للشاعر من الضرورة للقزاز القيرواني، تحقيق د/ رمضان عبدالتواب، د/صلاح الدين الهادي، الناشر: دار العروبة بالكويت، إشراف دار الفصحى بالقاهرة – مطبعة المدني – المؤسسة السعودية بمصر٠

٩٤ مجالس ثعلب، تحقيق: الشيخ عبدالسلام هارون وطبعة دار المعارف بمصر٠

٩٥ المحتسب لابن جني ــ تحقيق /أ.علي النجدي ناصف، د/ عبدالحليم النجار، د/عبدالفتاح شلبي ــ طبعة المجلس الأعلي للشئون الاسلامية ــ القاهرة (١٤١٥هـ =١٩٩٤م) ،وتحقيق –محمد عبد القادر عطا –طبعة دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى (١٤١٩هـ = ١٩٩٨م)٠

٩٦ المحرر الوجيز لابن عطية ١/ ٣٧٣ تحقيق عبدالسلام عبد الشافي محمد دار الكتب العلمية ــ الطبعة الأولى (١٤١٣هـ = ١٩٩٣)٠

٩٧ المحكم والمحيط الأعظم لابن سيدة ــ تحقيق/ عبدالحميد هنداوي، دار الكتب العلمية بيروت. لبنان (سنة ٢٠٠٠م) ٠

٩٨ مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع لابن خالويه ــ مكتبة المتنبي، القاهرة ٠

٩٩ المختصر لابن سيده ــ تحقيق /خليل إبراهيم جفال دار إحياء التراث العربي – بيروت لبنان – الطبعة الأولى (١٤١٧هـ= ١٩٩٦م) ٠

١٠٠ المزهر للسيوطي ، تحقيق د/ فؤاد علي منصور ــ دار الكتب العلمية ــ الطبعة الأولى ١٤١٨هـ ــ ١٩٩٨م٠

١٠١ المساعد على تسهيل الفوائد، تحقيق/ د.محمد كامل بركات ، دار الفكر دمشق ، الطبعة الأولى (١٤٠٢هـ = ١٩٨٢م) ٠

١٠٢ المستدرك على الصحيحين للحاكم، تحقيق/ مصطفى عبدالقادر عطا ، دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى (١٤١١هـ = ١٩٩٠م)٠

١٠٣ مسند الإمام أحمد بن حنبل ١١/ ٢٠٦ ، تحقيق / شعيب الأرنؤوط وعادل مرشد وآخرون ، إشراف/ عبدالله بن عبدالمحسن التركي، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى (١٤٢١هـ = ٢٠٠١م).

١٠٤ المصباح المنير للفيومي، طبعة التقدم العلمية – مصر، سنة (١٣٢٢هـ)٠

١٠٥ معاني القرآن للأخفش، تحقيق: د/ هدى قراعة، مكتبة الخانجي بالقاهرة، الطبعة الأولى (١٤١١هـ=١٩٩٠م)٠

١٠٦ معاني القرآن وإعرابه للزجاج، تحقيق: د/ عبدالجليل عبده شلبي، طبعة عالم الكتب، الطبعة الأولى(١٤٠٨هـ=١٩٨٨م)٠

١٠٧ معاني القرآن للفراء ، تحقيق: أحمد يوسف نجاتي،ومحمد علي النجار، طبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة، الطبعة الثالثة(١٤٢٢هـ =٢٠٠١م)٠

١٠٨ معجم التعريفات للجرجاني ص١٦١ ، تحقيق/ محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة (١٤٢٣هـ = ٢٠٠٢م).
١٠٩ معجم الصواب اللغوي دليل المثقف العربي، الناشر – عالم الكتب، القاهرة (١٤٢٩هـ =٢٠٠٨م)٠
١١٠ معجم العين للخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق د/ مهدي المخزومي، د/ إبراهيم السامرائي، سلسلة المعاجم والفهارس٠ ،
١١١ معجم قبائل العرب القديمة والحديثة تأليف / عمر رضا كحالة، مؤسسة الرسالة – دمشق (١٣٦٨هـ= ١٩٤٩م)٠
١١٢ مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، لابن هشام الأنصاريّ ،طبعة دار السلام الطبعة الأولى (١٤٢٢هـ = ٢٠٠٢م)٠
١١٣ المفتاح في الصرف، لعبدالقاهر الجرجاني، تحقيق/ علي توفيق الحمد، مؤسسة الرسالة ، دار الأمل ، الطبعة الأولى (١٤٠٧هـ= ١٩٨٧م)٠
١١٤ المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام د/ جواد علي، الناشر– دار الساعي، الطبعة الرابعة (١٤٢٢هـ= ٢٠٠١م)٠
١١٥ مقاييس اللغة لابن فارس، تحقيق الشيخ/ عبدالسلام هارون، طبعة دار الفكر٠
١١٦ المقتضب للمبرد ــ تحقيق: الشيخ / عبدالخالق عضيمة / طبعة المجلس الأعلى للشئون الإسلامية عام (١٤١٥هـ= ١٩٩٤م)٠
١١٧ المقرب لابن عصفور ــ تحقيق/ عادل أحمد عبدالموجود، علي محمد معوض ، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى (١٤١٨هـ = ١٩٩٨م)٠
١١٨ المنّجد في اللغة لابن الحسن الهنائي المشهور بكراع تحقيق د /أحمد مختار عمر، د/ضاحي عبد الباقي ،طبعة عالم الكتب – القاهرة – الطبعة الثانية (١٩٨٨)٠
١١٩ منحة الجليل بتحقيق شرح ابن عقيل للدكتور/ محمد محيى الدين عبدالحميد، ط(٢٠) ١٤٠٠هـ ــ ١٩٨٠م، دار التراث، القاهرة٠
١٢٠ نتائج الفكر في النحو للسهيلي، تحقيق :الشيخ:عادل أحمد عبد الموجود،والشيخ: علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت،الطبعة الأولى ١٤١٢ هـ ــ ١٩٩٢م٠
١٢١ النحو الوافي أ/ عباس حسن ــ طبعة دار المعارف المصرية، الطبعة الثالثة ٠
١٢٢ نزهة الطرف في علم الصرف للميداني ــ تحقيق / د. يسرية محمد إبراهيم، الطبعة الأولى (١٤٢١هـ) ٠
١٢٣ النشر في القراءات العشر لابن الجزري ، تحقيق: على محمد الضباع، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان.

١٢٤ نهاية الأرب في فنون الأدب للنويريّ، تحقيق/ مفيد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان (١٤٢٤هـ = ٢٠٠٤م) ٠

١٢٥ النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثيرـ تحقيق: د/محمود الطناحي، وطاهر أحمد الزواوي، الناشر المكتبة الإسلامية، الطبعة الأولى (١٣٨٣هـ=١٩٦٣م)٠

١٢٦ النوادر لأبي زيد الأنصاريّ ـ تحقيق / د. محمد عبدالقادر أحمد ، دار الشروق ، الطبعة الأولى (١٤٠١هـ = ١٩٨١م) ٠

١٢٧ الهداية إلى بلوغ النهاية لمكي بن أبي طالب، تحقيق مجموعة من الباحثين – كلية الدراسات العليا والبحث العلمي – جامعة الشارقة٠

١٢٨ همع الهوامع للسيوطيّ، تحقيق/د.عبد الحميدهنداوي ، المكتبة التوفيقية.